مجموع فيه ثلاث رسائل

- الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم

للإمام العالم شيخ الإسلام أبي محمد عبد الله بن أحمد
ابن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠هـ

- إثبات اليد لله سبحانه

للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ

- اعتقاد الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي

جمع الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الهكاري المتوفى سنة ٤٨٦هـ

تحقيق وتعليق

د. عبد الله بن صالح البراك

دار الوطن

سلسلة الرسائل (٢)

اعتقادُ الإمامِ أبي عبد الله محمَّد ابن إدريس الشَّافعي المطّلبي

رضي اللهُ عنه

جمع

الإمام الزاهد أبي الحسن علي بن أحمد بن يوسف الهكّاري

المتوفى (سنة ٤٨٦)هـ

تحقيق وتعليق

د. عبد الله بن صالح البراك

بسم الله الرحمن الرحيم

اسمه ونسبه:

الشيخ العالم الزاهد، شيخ الإسلام، أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف السُفياني الهكّاري، ولد سنة (٤٠٩هـ)، وينتهي نسبه إلى عُتبة ابن أبي سفيان صخر بن حرب، الهكاري نسبة إلى الهكارية؛ ولاية تشتمل على حصون وقرى من أعمال الموصل، وقال ابن خلكان: هذه النسبة إلى قبيلة من الأكراد.

قال السمعاني: «تفرد مدة بطاعة الله في الجبال وابتنى أربطة ومواضع يأوي إليها الفقراء والصالحون، وكان كثير الخير والعبادة مقبولاً وقورًا»، وذكر جملة من شيوخه في الأمصار ممن رحل إليهم.

وقال يحيى بن منده: «قدم علينا، وكان صاحب صلاة، وعبادة واجتهاد، من كبراء الصوفية».

وقال ابن النجار: «سمع الكثير وسافر في طلبه، وجمع كتبًا في السُّنة . . . إلى أن قال: وكان الغالب على حديثه الغرائب والمنكرات، ولم يكن حديثه يشبه حديث أهل الصدق، وفي حديثه متون موضوعة مركّبة على أسانيد صحيحة . . .».

وقال ابن عساكر: «وحدثنا عنه أبوعبد الله بن البنا وليس عندي من حديثه شيء ولم يكن موثقًا . .».

قال الذهبي: «الشيخ العالم الزاهد»، وقال أيضًا: «وكان صالحًا زاهدًا ربانيًا ذا وقار وهيبة...».

وقال أيضًا: «عاش سبعًا وسبعين سنة، وله تواليف، وعنايةٌ بالأثر». مات سنة (٤٨٦هـ).

والظاهر أن الحديث لم يكن صناعته، ولذا شدد العلماء على عدم قبول روايته، وإنما اشتهر بالزهد والعبادة، وفي الكتاب - الذي بين أيدينا - بعض الأوهام في الأسانيد والأسماء المشهورة، وكما قال الذهبي: «كان صالحًا زاهدًا ربانيًا...».

انظر ترجمته في:

الأنساب ١٣/ ٤١٦ - ٤١٧، تاريخ ابن عساكر ١١/ ٨٥٥ - مخطوط -، المستفاد لابن النجار (ت ١٣٨) ص: ٣٢٦، السير ١٩/ ٦٧ - ٦٨، العبر ٣/ ٣١٤ - ٣١٥، وفيات الأعيان ٣/ ٣٤٥.

اسم الكتاب:

اعتقاد الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي رضي الله عنه.

موضوعه:

جمع المؤلف فيه أقوال الإمام الشافعي رحمه الله في أصول الدين ونحوه كما تراه في فهرس موضوعات الرسالة، وقد استفاد ممن سبقه ممن ألف في مناقب الشافعي، فذكر جملة من الأقوال عن طريقهم، كما تراه في أسانيد المؤلف.

النسخة الخطية للكتاب :

اعتمدت في تحقيق الكتاب على نسخة محفوظة في المكتبة العربية في القدس، صوّرتها مكتبة الملك فهد الوطنية ورقمها (١٩٥).

يقع الكتاب ضمن مجموع، عدد أوراقه: ١٢ ورقة، على وجهين في كل وجه: ١٥ سطراً، والنسخة مصححة ومقروءة بتاريخ (٦١٢هـ) وغيرها، كما في سماعات الكتاب.

توثيق نسبته للمؤلف :

وتوثيق نسبة الكتاب حاصل من وجوه:

١ ـ أن الكتاب مروي بالسند إلى المؤلف، كما أن جمعًا من أهل العلم سمعوا الكتاب بالسند إلى مؤلفه كما في السماعات وأكثرهم من أئمة الحنابلة المقادسة، وغيرهم.

٢ ـ نقلُ أهل العلم عن الكتاب، منهم:

ـ ابن قدامة في إثبات صفة العلو، انظر النصوص برقم: (٢ـ٣ـ٤ـ٧).

ـ والذهبي في كتاب العلو برقم (٤٠٤) كما تراه برقم (٢ـ٣).

وفي السير (١٠/ ٧٩) وسماه «عقيدة الشافعي»، النص رقم (٧).

وفي كتابه «مناقب الشافعي» ـ مخطوط ـ صورته عند الأخ إبراهيم باجس.

ـ والسبكي في الطبقات (١/ ٢٩٧) النص رقم (٣٨).

ـ والروداني في صلة الخلف ص٧١ ـ ٧٢ وساقه بالسند.

ـ والسيوطي في الأمر بالاتباع ص٣١٣ النص رقم (٢ـ٣، ٧).

موارده :

الكتب التي استقى منها المؤلف مادته يمكن أن تُقسم إلى قسمين :

أ ـ ما ظهر من خلال الإسناد الذي ساقه المؤلف من طريق بعض أهل العلم الذين اشتهرت مصنفاتهم وظهر لي ذلك من خلال التخريج وهي :

ـ كتاب الشريعة للآجري، رقم : ١١، ٤٠ .

ـ أصول اعتقاد أهل السنة للإمام اللالكائي، رقم : ١٢ .

ـ آداب الشافعي للإمام ابن أبي حاتم، رقم : ١٥، ٣٤، واستنباطًا برقم (٧) .

ـ ذم الكلام للإمام المقرئ، رقم : ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٧ .

ـ وكذلك ذم الكلام للهروي، رقم : ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٧ .

ب ـ ما ظهر لي من خلال الكتب التي نقل منها، لأن الإسناد الذي ساقه فيه ذكر عالم مصنّف، لذا أفردت هذا القسم بالذكر والله أعلم، وهم :

ـ كتاب لزكريا الساجي، رقم : ٣٥، ٣٦ .

ـ كتاب للحاكم النيسابوري، رقم : ٣٢، ٣٣ .



كتاب اعتقاد الإمام أبي عبد الله محمد بن
إدريس الشافعي المطلبي رضي الله عنه
جمع الإمام الزاهد شيخ الإسلام أبي الحسن علي بن أحمد بن يوسف
القرشي الهكاري رحمه الله

٥

الكتاب محققاً

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ الفقيه، الإمام العامل، شيخ الإسلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الإمام العالم العامل، عماد الدين إبراهيم ابن عبد الواحد المقدسي أبقاه الله قال: أخبرنا الشيخ الإمام أبو الفتوح محمد بن محمد البكري قراءة عليه ونحن نسمع، قال: أخبرنا الشيخ الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن نبهان الغنوي الرقي إجازةً قال: أنا الإمام شيخ الإسلام أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف القُرشيُّ الهكَّاريُّ رحمه الله قال:

(١) تحميدُ الشّافعي رضي الله عنه

١ ـ حدثنا أبو نصر أحمد بن مهدي بن سليمان المقرئ، نا أبو نصر عبد الوهاب بن عبد الله المريُّ بدمشق، نا القاضي أبو القاسم يوسف بن القاسم الميانجي بدمشق قال: قرأتُ على الحسين بن محمد بن المأمون وأبي بكر الحميدي وأحمد بن علي، قلت: حدّثكم الربيع بن سُليمان قال: قال الشافعي: رضي الله عنه في رسالته المصرية إلى عبد الرحمن ابن مهدي رحمه الله:

---

١ ـ الرسالة للإمام الشافعي ص٧ ـ ٨ تحقيق أحمد شاكر، انظر: مناقب الشافعي ١/ ٢٣٠، وتاريخ بغداد ٢/ ٦٤ ـ ٦٥، وراجع من حقق بعض الكتب في مناقب الشافعي من المعاصرين.

الحمد لله الذي لا يؤدَّى شُكر نعمة من نعمه إلا بنعمة منه، توجب على مُؤدِّي ماضي نعمه بآدابها: نعمةً حادثة تجب عليه شكره بها؛ ولا يبلغ الواصفون كُنه عظمته، الذي هو كما وصف نفسه وفوق ما يصفه به خلقه، أحمده حمداً كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله، وأستعينه استعانة من لا حول ولا قوة له إلا به، وأستهديه بهداه الذي لا يضل من أنعم به عليه، وأستغفره لما أزلفتُ وأخرتُ استغفار من يُقر بعبوديته ويعلمُ أنه لا يغفر ذنبه ولا ينجيه منه إلا هو، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

(٢) وصيةُ الشافعي رضي الله عنه عند وفاته

٢ - ٣ - أخبرنا الزاهد أبو طاهر أحمد بن عاصم الموصلي، نا أبو الحسن علي بن القاسم المقريء بالموصل، قال: كتبتُ من كتاب ابن هشام البلديّ رحمه الله: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما وصّى به محمد بن إدريس الشافعي، حٌ وأخبرنا أبو منصور محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن سهل بن خليفة بن الصبَّاح البلَدي، حدثني جدي

---

٢ - ٣ - أخرجها ابن قدامة في «إثبات صفة العلو» ح١٠٧ ص١٢١، وذكرها الذهبي في «العلو» وقال: بإسناد لا أعرفه رقم (٤٠٥).

وقال في «السير» عن الوصية من طريق الحسين بن هشام البلدي: غير صحيحة ١٠/ ٧٩.

وذكرها السيوطي في «الأمر بالاتباع» ص٣١٢.

* والوصية عن الشافعي ثابتة من غير هذه الطريق.

انظر: مناقب الشافعي ٢/ ٢٨٨، والأم ٤/ ٤٨.

محمد بن الحسن بن خليفة، نا أبو علي الحُسين بن هشام بن عمر البلدي قال: هذه وصيةُ محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً ﷺ عبده ورسوله وأنه يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نُفرّق بين أحد من رسله.

وأن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت.

وأن الله يبعث من في القبور، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن عذاب القبر والحساب والميزان والصراط حق، وأن الله يجزي العباد بأعمالهم.

عليه أحيا وأموت وعليه أُبعث إن شاء الله.

وأشهد أن الإيمان قولٌ وعملٌ ومعرفة بالقلب يزيد وينقص.

وأن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق.

وأن الله عز وجل يُرى في الآخرة ينظر إليه المؤمنون عيانًا جهارًا ويسمعون كلامه.

وأنه فوق العرش.

وأن القدر خيره وشره من الله عز وجل لا يكون إلا ما أراد الله عز وجل وقضاه وقدّره.

وأن خير الناس بعد رسول الله ﷺ من هذه الأمة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب رحمة الله عليهم أجمعين، وأتولاهم وأستغفر لهم ولأهل الجمل وصفّين القاتلين والمقتولين وجميع أصحاب النبي ﷺ.

والسمع والطاعة لأولي الأمر ماداموا يُصلون، والوُلاة لا يخرج عليهم بالسيف، والخلافة في قريش.

وأن قليلَ ما أسكر كثيره خمرٌ، والمتعة حرام.

فأوصي بتقوى الله عز وجل ولزوم السنة والآثار عن رسول الله ﷺ وأصحابه، وترك البدع والأهواء واجتنابها، واتقوا الله حقّ تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، فإنها وصية الأولين والآخرين وإن من يتق الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب فاتقوا الله ما استطعتم.

وعليكم بالجمعة والجماعة ولزوم السنة والإيمان والتفقه في الدين.

ومن حضرني منكم فليُلقِّني لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وتعاهدوا الأظفار والشّارب قبل الوفاة إن شاء الله، فإذا حضرت فإن كانت عندي حائض فلتقم، وليُطيِّبوا وليُدَخِّنوا عند فراشي.

(٣) اعتقاد الشافعي رضي الله عنه

٤ ـ أخبرنا أبو يعلى الخليل بن عبد الله الحافظ، أنا أبو القاسم بن

---

٤ ـ أخرجها ابن قدامة في «إثبات صفة العلو» من طريق الهكّاري به. ح١٠٨ ص١٢٣ وعزاها إلى كتاب الهكاري الذهبي في «العلو» ح٤٠٤، وقال عن الوصية والتي قبلها: «إسنادهما واهٍ»، وذكرها في كتاب «الأربعين» ح١٥، ٥٧.

وابن القيم في «اجتماع الجيوش» ص١٦٤، كما نقل عن الكتاب السيوطي في «الأمر بالاتباع» ص٣١٣.

علقمة الأبهري، نا عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، عن أبي شعيب وأبي ثور، عن أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه قال: القولُ في السنة - التي أنا عليها ورأيتُ أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهم فأخذت عنهم مثل سُفيان بن عيينة، ومالك وغيرهما - الإقرارُ بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأشهد أن الجنة والنار حق، وأن الساعة لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.

وأؤمن بجميع ما جاءت به الأنبياء صلوات الله عليهم، وأعقد قلبي على ما ظهر من لساني ولا أشك في إيماني، ولا أكفِّرُ أحدًا من أهل التوحيد بذنب وإن عمل بالكبائر وأكلُهُم إلى الله عز وجل.

وأرضى بقضاء الله وقدره وإرادته بخيره وشره، وهما مخلوقان مقدّران على العباد، من شاء الله أن يكفر كَفَرَ، ومن شاء أن يؤمن آمن، ولم يرضَ الله عز وجل الشرَّ ولم يأمر به ولم يحبه، بل أمر بالطاعة وأحبها ورضيها، ولا أُنزل المحسن من أمة محمد ﷺ الجنة بإحسانه ولا المسيء بإساءته النار، خَلَقَ الخلق على ما أراد فكل ميسرٌ لما خلق له - كما جاء في الحديث.

وأعرف حقَّ السلف الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه ﷺ وأحدِّث بفضائلهم، وأمسك عما شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم، وأقدم أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليًا رضي الله عنهم، الخلفاء الأئمة الراشدون.

وأعقد قلبي ولساني على أن القرآن كلام الله منزلٌ غير مخلوق،

والكلام في اللفظ والوقف بدعةٌ، والإيمان قول وعمل يزيد وينقص، وأؤمنُ بالرؤية كما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ، ولما سمعتُ الله عز وجل يقول: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ دلَّ على أنهم في حال الرضا غيرُ محجوبين ينظرون إليه ولا يُضامون في رؤيته ـ يعني لا يشكُون ـ.

والشفاعةُ لأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ، وأن الله عز وجل على عرشه في سمائه يقربُ من خلقه كيف شاء، وأن الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا كيف شاء، والمسح على الخفين في الحضر والسفر، والجهاد ماضٍ مع كل بر وفاجر، وصلاة العيدين والجمعة إلى يوم القيامة، والبيع والشراء على حُكم الكتاب والسنة والدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح، ولا يُخرج عليهم بالسيف.

والإيمان بعذاب القبر، والإيمان بالحوض والشفاعة وخروج الدجال حقٌّ، ومنكر ونكير حق، والإيمان بهذا كله حق، فمن ترك من هذا شيئًا فهو مخالف لكتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ.

٥ ـ أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد المقرئ بمدينة السلام، أنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد الأزهري، نا الحسن بن الحسين الفقيه، قال: حدثني الزبير بن عبد الواحد، قال: حدثني أبو بكر العطار الدَّينوري، نا

---

٥ ـ أخرج الأبيات البيهقي في «المناقب» ١/ ٤٤٠ ـ ٤٤١، وابن عساكر في «التاريخ» ١٤/ ٨١٠ من طريق أبي القاسم عبيد الله بن أحمد به.

وذكرها السبكي في «الطبقات» ١/ ٢٩٦.

محمد بن راشد الأصبهاني، قال: سمعت أبا إبراهيم إسماعيل بن يحيى المُزَني يقول: أنشدني الشافعي من قيله:

شهدتُ بأن الله لا شيء غيرهُ وأشهدُ أن البعث حق وأُخلص
وأنَّ عُرى الإيمان قولٌ مبين وفعل زكيٌّ قد يزيدُ وينقص
وأن أبا بكرٍ خليفةُ ربه وكان أبو حفصٍ على الخير يحرص
وأُشهد ربي أن عثمان فاضلٌ وأن عليًا فضله متخصص
أئمةٌ قومٍ يُهتدى بهداهم لحا الله من إياهم يتنقَّصُ
فما لغواةٍ يشهدون سفاهةً وما لسفيهٍ لا يحيصُ ويحرص

(٤) باب نصّ مذهب الشافعي رضي الله عنه في صفات الله تعالى

٦ ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن محمد الخلال الحافظ ببغداد، حدثني أبي رحمه الله، نا محمد بن العباس المخلّص، أنا أبو بكر ابن أبي داود، نا الربيع بن سليمان، قال: سألت الشافعي رضي الله عنه، عن صفة من صفات الله عز وجل، فقال: حرامٌ على العقول أن تُمثّل الله عز وجل، وعلى الأوهام أن تُحدَّه، وعلى الظنون أن تقطع، وعلى النفوس أن تُفَكر، وعلى الضمائر أن تعمق، وعلى الخواطر أن

---

٦ ـ لم أقف عليه، ويتطابق ما ذُكر مع قول ابن سُريج في عقيدته. انظر: العلو رقم: ٤٨٧.

يقول سمعت الحسن بن محمد بن حبيب يقول سمعت المزني يقول سمعت ابراهيم القرشي يقول سمعت الشافعي الإمام يقول في قول الله تعالى كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال فلما حجبهم في السخط كان هذا دليلا على أنهم يرونه في الرضا

تحيط، وعلى العقول أن تعقل إلا ما وصف به نفسه أو على لسان نبيه عليه السلام.

٧ ـ أخبرنا الشيخ أبو يعلى الخليل بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد القزويني الحافظ، أنا القاضي أبو سعد القاسم بن علقمة الأبهري، أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، نا يونس ابن عبد الأعلى المقرئ، قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه يقول ـ وقد سُئل عن صفات الله عز وجل، وما يؤمن به ـ فقال: لله تعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه ﷺ أمته، لا يسع أحدًا من خلق الله تعالى قامت عليه الحجة ردّها؛ لأن القرآن نزل به، وصحَّ عن رسول الله ﷺ القول به، فيما روى عنه العدل.

فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر بالله، وأما قبل ثبوت الحجة عليه من جهة الخبر معذور بالجهل، لأن علم ذلك لا يُدرك بالعقل ولا بالرَّوِيَّة والفكر.

ونحو ذلك إخبار الله سبحانه إيانا، أنه سميعٌ بصير، وأن له يدين بقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، وأن له يمينًا بقوله: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾، وأن له وجهًا بقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾، وقوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾، وأن له قدمًا بقوله ﷺ:

---

٧ ـ أخرجها ابن قدامة في إثبات صفة العلو من طريق المصنف ح١٠٩ ص١٢٤، وقد ساق السند قبل ذلك ح١٠٨.

وذكرها الذهبي عن المؤلف وسمى كتابه «عقيدة الشافعي»، السير ١٠/ ٧٩.

«**حتى يضع الرب فيها قدمه**»[١] يعني جهنم، وأنه يضحك من عبده المؤمن بقوله عليه السلام للذي قتل في سبيل الله: «**إنه لقي الله وهو يضحك إليه**»[٢]، وأنه يهبط كل ليلة إلى سماء الدنيا لخبر رسول الله ﷺ بذلك[٣]، وأنه ليس بأعور لقول رسول الله ﷺ إذ ذُكر الدجال فقال: «**إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور**»[٤].

وإن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر[٥]، وأن له إصبعًا بقول النبي ﷺ: «**ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن عز وجل**»[٦].

فإن هذه المعاني التي وصف بها نفسه ووصفه بها رسوله ﷺ فيما لا يدرك حقيقةُ ذلك بالفكر والرَّوية.

ولا نكفر بالجهل بها أحدًا إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها، وإن كان الوارد بذلك خبرًا يقوم بالفهم مقام المشاهدة في السماع وجبت الدينونة على سامعه بحقيقته والشهادة بما عاين وسمع من رسول الله ﷺ، ونُثبت هذه الصفات وننفي عنها التشبيه كما نفى التشبيه عن نفسه تعالى فقال: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾.

---

(١) انظر: صحيح البخاري ٨/ ٥٩٤، ومسلم ٤/ ٢١٨٦ وغيرهم.

(٢) انظر: صحيح البخاري ٦/ ٣٩، ومسلم ٣/ ١٥٠٤.

(٣) بهذا اللفظ ورد في عدة أحاديث لا تخلو من مقال، انظر: العرش ح٨٥، والصفات للدارقطني ح٧٤، وأما أحاديث النزول فمتواترة.

(٤) انظر: صحيح البخاري ١٣/ ٩٠، ومسلم ١/ ١٥٥ وغيرهم.

(٥) الحديث مروي عن جمع من الصحابة، انظر: صحيح البخاري ٨/ ٢٤٩، ٢/ ٥٢، ومسلم ١/ ١٦٣.

(٦) انظر: صحيح مسلم ٤/ ٢٠٤٥.

أخرج [illegible] ثنا يونس بن عبد الأعلى قال سمعت الشافعي يقول: إذا سمعت الرجل يقول الاسم غير المسمى فاشهد عليه بالزندقة.

(٥) باب نص مذهبه في أسماء الله وصفاته

٨ ـ أخبرنا أحمد بن مهدي بن سليمان المقرئ، نا أبو نصر عبد الوهاب ابن عبد الله المُرِّي، نا أبو القاسم الميانجي القاضي بدمشق، نا أبو بكر جعفر بن محمد النيسابوري بالرقة قال: سمعت الربيع بن سليمان يقول: سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول: أسماء الله عز وجل وصفاته غير مخلوقة.

٩ ـ وأخبرنا ابن مهدي، نا أبو نصر المري، نا القاضي يوسف بن القاسم الميانجي، نا أبو بكر الحميدي المعدل، أنا الربيع بن سليمان قال: قال الشافعي رضي الله عنه: من حلف بالله أو باسم من أسماء الله عز وجل فحنث فعليه الكفارة، ومن حلف بشيء غير الله فلا كفارة عليه وجب أن تكون معصية، ومن حلف بالكعبة أو بشيء مخلوق فلا حنث عليه.

(٦) باب نص مذهب الشافعي رحمه الله في القرآن

١٠ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر القزويني الشيخ الصالح رحمه الله، نا يوسف بن عمر أبو الفتح القواس الزاهد ببغداد، نا أبو الحسين بن

---

٨ ـ ٩ ـ أخرجه ابن أبي حاتم ص١٩٣، والبيهقي في مناقب الشافعي ١/ ٤٠٥، وأبو نعيم في الحلية ٩/ ١١٣، وغيرهم.

١٠ ـ أخرجه الآجري في الشريعة عن الحسين الجصاص به ١/ ٥٠٨ ح١٧٦.

وأخرجه ابن أبي حاتم ص١٩٤، والبيهقي في الأسماء ١/ ٦١٢، واللالكائي ٢/ ٢٥٢ ح٤١٨ وغيرهم.

حُبيش، نا الحسين بن علي الجصاص قال: سمعت الربيع بن سليمان يقول: سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق.

١١ ـ أخبرنا أبو طاهر محمد بن نصر بن الغرابيلي الشيخ الزاهد رحمه الله، نا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن حماد، نا أبو بكر محمد ابن الحسين الآجري، نا أبو سعيد الحسن بن علي الجصّاص، قال: سمعت الربيع بن سليمان يقول: سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول: القرآنُ كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر.

١٢ ـ أخبرنا أبو نصر أحمد بن الخضر الفارقي، وأبو الحسن علي ابن الحسين العُكبري قالا: نا أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الفقيه الطبري الشافعي رحمه الله، نا الحسين بن أحمد الطبري، قال: سمعت أحمد بن يوسف الشالنجي يقول:[١] سمعت علي بن الحسين بن الجنيد يقول: سمعت الربيع بن سليمان يقول: سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول: من قال لفظي بالقرآن مخلوق أو القرآن بلفظي مخلوق فهو جهمي.

---

١١ ـ أخرجه الآجري في الشريعة ١/ ٥٠٩ ح١٧٦.

١٢ ـ أخرجه اللالكائي في أصول الاعتقاد ٢/ ٣٥٤ ح٥٩٩.

وانظر: ما تقدم في كتاب اللالكائي ٢/ ٢٥٢.

---

(١) عند اللالكائي زيادة: الحسين بن علي القطان.

(٧) باب نص مذهب الشافعي رضي الله عنه في الإيمان

١٣ ـ أخبرنا أبو نصر أحمد بن مهدي، أنا أبو نصر المُري، نا يوسف بن القاسم الميانجي، نا يوسف بن عبد الأحد الرعيني، قال: سمعت الربيع بن سليمان يقول: سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، وبإسناده قال: قال الشافعي: قال الله عز وجل: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾ فعلمنا أنهم خير البرية بالإيمان وعمل الصالحات.

١٤ ـ أخبرنا ابن مهدي، أنا أبو نصر المري، نا القاضي يوسف، نا عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي وأحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي قالا: نا المُزني، قال: قال الشافعي: نقول عند ابتداء الطواف والاستلام: بسم الله والله أكبر، اللهم إيمانًا بك وتصديقًا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعًا لسنة نبيك ﷺ.

١٥ ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن محمد الخلال، نا أبي، نا محمد بن الحسن السروي، نا عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي،

---

١٣ ـ بنحوه في آداب الشافعي ص١٩٢، وابن بطة في الإبانة ٢/ ٨٢٦، وابن عساكر في التاريخ ١٤/ ٨٠٩.

١٤ ـ لم أقف عليه.

والحديث مرفوعًا لا يثبت. انظر: نصب الراية ٣/ ٣٧.

١٥ ـ أخرجه ابن أبي حاتم ص١٩١، وعنه: اللالكائي في أصول السنة ٥/٨٨٦ ح١٥٩٢، وعنه: البيهقي ١/ ٣٨٦، وابن عساكر ١٤/ ٨١٠، وأبو نعيم في الحلية ٩/ ١١٥، وابن بطة في الإبانة ٢/ ٨٢٦.

نا أبي، نا عبد الملك بن عبد الحميد الميموني، حدثني أبو عثمان محمد بن محمد الشافعي، قال: سمعت أبي محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه يقول للحميدي: ما يُحتج عليهم - يعني أهل الإرجاء - بآية أحج عليهم من قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾.

١٦ - وأخبرنا الخلال، نا أبي، نا عمر بن أحمد الوراق، نا أحمد ابن محمد الأدمي، نا الفضل بن زياد قال: قلت للشافعي رضي الله عنه: كيف نصنع بأهل الأهواء؛ نكلمهم؟ قال: أما الجهمية فلا تكلمهم، قيل له: فالمرجئة؟ قال: هؤلاء أسهل إلا المخاصم منهم فلا تكلمه، قيل: فينبغي أن لا يكلم أحدٌ أحدًا! قال: نعم، إذا عرفت من أحد نفاقًا فلا تكلمه لأن النبي ﷺ خاف على الذين خُلِّفوا النفاق فأمر الناس ألا يكلموهم.

(٨) باب نص مذهبه في القدر خيره وشره أنه من الله تعالى

١٧ - أخبرنا أبو الحسين نصر بن عبد العزيز بن أحمد بن نوح الشيرازي المقرئ في جامع عمرو بن العاص بمصر سنة سبع وعشرين وأربع مائة من لفظه رحمه الله، أنا أبو الحسن علي بن عمر الحمامي

---

١٦ - لم أقف عليه.

١٧ - أخرجه البيهقي في كتاب القدر ص٩٤/ ب.

وفي الأسماء ١٢/ ٤٥٠، وفي مناقب الشافعي ١/ ٤١٢ - ٤١٣، والسنن ١٠/ ٢٠٦ - ٢٠٧.

المقرئ ببغداد، نا محمد بن العباس بن الفضل، نا عمران بن موسى، نا الربيع بن سليمان قال: كنت جالسًا عند الشافعي رضي الله عنه فذكر القدر وأنشأ يقول:

ما شئتَ كان وإن لم أشأ ... وما شئتُ إن لم تشأ لم يكنْ
خلقتَ العباد على ما علمتَ ... ففي العلم يجري الفتى والمُسنْ
على ذا مننتَ وهذا خذلتَ ... وهذا أعنتَ وذا لم تُعِنْ
فمنهم شقيٌّ ومنهم سعيدٌ ... ومنهم قبيحٌ ومنهم حَسَنْ

١٨ ـ أخبرنا ابنُ مهدي، نا المري، نا القاضي، نا أبو بكر محمد بن أحمد الحداد قال: قال الشافعي رحمه الله في كتاب حرملة: أقبلُ شهادة أهل الأهواء كلهم إلا القدرية فإنهم كفارٌ ـ كأنه يريد طائفة منهم لأني وجدتُ عنه أنه قال: ومنهم من يقول: إن الله لا يعلم الشيء حتى يكون ـ كأن هذا لفظه فيما حفظت عنه، فكأنه أرادهم بهذا دون غيرهم.

(٩) باب نص الشافعي رضي الله عنه في التوحيد

١٩ ـ أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السُلمي إجازة، نا عبد الرحمن بن محمد بن جابر السلمي، يقول: سمعت محمد بن عقيل الأزهر الفقيه، يقول: جاء رجل إلى المُزني فسأله عن

---

١٨ ـ لم أقف عليه.

١٩ ـ أخرجه الهروي في ذم الكلام من طريق محمد بن عقيل به ص٢٥٠، والمقرئ في ذم الكلام ص٩٢، والذهبي في السير ١٠/ ٢٦ ـ أشار لطريق السُلمي ـ.

شيء من الكلام في التوحيد، فقال: إني أكره هذا بل أنهى عنه كما نهى عنه الشافعي، ولقد سمعت الشافعي يقول: سألت مالكًا عن الكلام في التوحيد، فقال مالك: محال أن يُظن بالنبي ﷺ أنه علّم أمته الاستنجاء ولم يعلمهم التوحيد، والتوحيد ما قاله النبي ﷺ: «**فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله عز وجل**»، فما عُصم به الدم والمال فهو حقيقة الدِّين.

٢٠ ـ أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السُّلمي إجازة، قال: سمعت أبا نصر أحمد بن محمد بن حاتم السجزي يقول: قيل لأبي العباس بن سُريج صاحب الشافعي رضي الله عنه: ما التوحيد؟ قال: توحيد أهل العلم وجماعة المسلمين: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وتوحيد أهل الباطل الخوض في الأعراض والأجسام، وإنما بُعث النبي ﷺ بإبطال ذلك.

(١٠) باب ذمِّه الكلامَ وأهلَه

٢١ ـ حدثنا أبو نصر أحمد بن مهدي المُقرئ، أنا أبو نصر عبد الوهاب ابن عبد الله المري، نا القاضي يوسف بن القاسم الميانجي، نا أبو بكر

---

٢٠ ـ أخرجه المقرئ في ذم الكلام ص٨٦ ـ ٨٧، والهروي في ذم الكلام ص٢٧٤، وأبو القاسم الأصبهاني في الحجة من طريق السُلمي ١/ ٩٦ ـ ٩٧، وذكره ابن تيمية في درء التعارض ٧/ ١٨٥.

٢١ ـ أخرجه الهروي في ذم الكلام ص٢٥٥ من طريق ابن عبد الحكم، وابن عبد البر في جامع بيان العلم ٢/ ٩٤١ ح١٧٩٢، وابن عساكر في التاريخ ١٤/ ٨٠٩.

الحميدي المعدل، قال: حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: سمعت الشافعي يقول: لو علم الناس ما في الكلام لفروا منه كما يفرون من الأسد.

٢٢ ـ أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السُّلمي إجازة، قال: سمعت محمد بن عبد الله الرازي، يقول: سمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، يقول: سمعت المزني، يقول: سمعت الشافعي يقول: الكلامُ يلعن لأهل الكلام.

٢٣ ـ وبإسناده قال الربيع بن سليمان: نزل الشافعي عن الدَّرجة، وقومٌ في المجلس يتكلمون بشيء من الكلام، فصاح عليهم وقال: إما أن تجاورونا بخير أو تقوموا عنا.

٢٤ ـ أخبرنا ابن مهدي، نا المُري، نا القاضي، نا أبو بكر الحداد قال: أخبرني بشر بن نصر، قال: حدثني علاق بن المغيرة، عن حرملة ابن يحيى قال: سمعت الشافعي يقول: الفقه في الكلام الجهلُ به.

---

٢٢ ـ أخرجه الهروي في ذم الكلام ص٢٥٣، والمقرئ في ذم الكلام من طريق السُّلمي ص٨٣.

٢٣ ـ أخرجه ابن أبي حاتم ص١٨٤، والهروي في ذم الكلام ص٢٥٣، ٢٥٤، والمقرئ في ذم الكلام ص٨٣.

٢٤ ـ أخرجه ابن بطة في الإبانة ٢/ ٥٣٦ ح٦٦٨، والمقرئ في ذم الكلام ص٩٦ عن أبي يوسف.

٢٥ ـ وبإسناده عن الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي يقول: لأن يلقى الله الرجل بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خير له من أن يلقاه بشيء من الكلام.

٢٦ ـ وبإسناده عن الشافعي قال: حكمي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد ويحملوا على الإبل ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام.

٢٧ ـ أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه إجازة، قال: سُئل الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة رضي الله عنه عن الكلام في الأسماء والصفات، فقال: بدعةٌ ابتدعوها، ولم تكن أئمة المسلمين من الصحابة والتابعين وأئمة الدين أرباب المذاهب مثل مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والأوزاعي، والشافعي، وأبي حنيفة، وأبي يوسف،

---

٢٥ ـ أخرجه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ص١٨٢، وابن بطة في الإبانة ٢/ ٥٣٤، وفي قسم القدر ٢/ ٢٦٢، والبيهقي في المناقب ١/ ٤٥٢، وفي كتاب القدر ٩٤/ أ، وأبو نعيم في الحلية ٩/ ١١١، والمقرئ في ذم الكلام ص٧٨، وابن عساكر في التاريخ ١٤/ ٨٠٨ ـ ٨٠٩، وعند بعضهم: بشيء من الأهواء.

٢٦ ـ أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث ح١٦٨ ص٧٨، والهروي في ذم الكلام ص٢٥٢، والمقرئ في ذم الكلام ص٩٩، وابن عبد البر في جامع بيان العلم ٢/ ٩٤١ ح١٧٩٤، والبيهقي في المناقب ١/ ٤٦٢. وابن حجر في توالي التأسيس ص١١١.

٢٧ ـ أخرجه الهروي في ذم الكلام ص٢٧٤، والمقرئ في ذم الكلام ص٩٩ ـ ١٠١.

ومحمد بن الحسن، وأحمد بن حنبل، وإسحاق الحنظلي، ويحيى بن يحيى، وعبد الله بن المبارك، ومحمد بن يحيى، يتكلمون في ذلك، بل ينهون عن الخوض فيه، ويدلّون أصحابهم على الكتاب والسنة، فإياك والخوض فيه، والنظر في كتبهم بحال - يعني المتكلمين - والله أسأل أن يعيذنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن.

(١١) باب نص مذهبه في الخلافة والصحابة رضي الله عنهم

٢٨ - أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن عمر القزويني رحمه الله، أنا أبو الفتح يوسف بن عمر بن مسرور القوّاس الزاهد ببغداد، نا محمد ابن إسحاق المقرئ، نا الحسن بن الحباب بن مخلد المقرئ، قال: سمعت محمد بن الحسن بن الصبّاح الزعفراني يقول: سمعت الشافعي رحمه الله يقول: اجتمع الناس على خلافة أبي بكر رضي الله عنه، واستخلفَ أبو بكر عمرَ، ثم جعل عمر الشورى إلى ستة على أن يُولّوها واحداً منهم، فولّوها عثمان. قال الشافعي: وذلك أنهم نظروا بعد رسول الله ﷺ، فلم يجدوا تحت أديم السماء خيراً من أبي بكر الصديق رضي الله عنه فولّوه رقابهم.

٢٩ - أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد المقرئ، نا أبو الفتح محمد

---

٢٨ - أخرجه أبو نعيم في الحلية ٩/ ١١٥، والبيهقي في مناقب الشافعي ١/ ٤٣٤.

٢٩ - أخرجه ابن أبي حاتم ص١٨٩ - ١٩٠، والبيهقي في مناقب الشافعي ١/٤٣٨ - ٤٣٩، وابن عساكر في التاريخ ١٤/ ٨١٢.

ابن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ، نا أحمد بن جعفر بن سلمة، نا محمد بن مخلد، نا محمود بن محمد المروزي، قال: سمعت أبا سليمان الحارث بن سريج، قال: سمعت إبراهيم بن عبيد الله[1] الحَجَبي[2] يقول للشافعي رحمه الله: ما رأيت هاشميًا قط قدم أبا بكر وعمر على عليٍّ غيرك، فقال الشافعي: عليٌّ ابن عمي وابن خالتي، وأنا رجل من بني عبد مناف، وأنت رجل من بني عبد الدار، فلو كان هذا مكرُمةً كنتُ أنا أحق بها منك، ولكن ليس الأمر كما تحسب.

وقال: الخلفاء خمسة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم أجمعين.

٣٠ ـ أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد المقرئ، نا علي بن عمر الحمامي المقرئ، نا أبو بكر محمد بن الحسن النقاش، نا محمد بن الحسن الحراني، نا الحسين بن محمد بن بحر بمصر، نا حرملة، قال: قال الشافعي رحمه الله: ما كلمت رجلاً في بدعة إلا رجلاً متشيعًا. إن التشيع أضلُّ البدع وأرداها وهو الرفض. وسمعت الشافعي يقول: ما

---

٣٠ ـ أخرجه ابن أبي حاتم ص١٨٩، وابن بطة في الإبانة ٢/ ٥٤٥ح/ ٦٨٨، وأبو نعيم في الحلية ٩/ ١١٤، والبيهقي في مناقب الشافعي ١/ ٤٦٨، وفي السنن ١٠/ ٢٠٨ـ٢٠٩.

---

(١) في تاريخ ابن عساكر، والمناقب: «عبد الله».
(٢) لعل النسبة إلى حجابة البيت المعظم وهم جماعة من بني عبد الدار. انظر: الأنساب (٤/ ٧٠).

رأيت قومًا أشهد بالزور من الرافضة .

(١٢) باب في مدحه الحديث وأهله

٣١ ـ أخبرنا أبو القاسم الحسين بن أحمد بن إسحاق بثغر آمد حماها الله ، أنا أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده الحافظ ، نا محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم ، قال : سمعت الربيع بن سليمان يقول : سمعت محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله يقول : طلب الحديث أفضل من صلاة النافلة .

٣٢ ـ أخبرنا أبوالقاسم سعيد بن محمد الإدريسي الحافظ ، نا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن نُعيم الحافظ ، أخبرني الزبيري ابن عبد الواحد ، نا أبو العباس الطبري ، نا محمد بن إسحاق ، نا يونس ابن عبد الأعلى ، قال : سمعت الشافعي رحمه الله يقول : إذا رأيتُ رجلاً من أصحاب الحديث فكأني أرى رجلاً من أصحاب النبي ﷺ .

٣٣ ـ وأخبرنا سعيد بن محمد الإدريسي ، أنا محمد بن عبد الله

---

٣١ ـ أخرجه البيهقي في المدخل ح٤٧٤ ، والخطيب في شرف أصحاب الحديث ح٢٥٥ ص١١٣ ، وأبو نعيم في الحلية ٩/ ١١٩ ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم ١/ ١٢٣ من طريق الأصم به ، والهروي في ذم الكلام ص٢٤٧ .

٣٢ ـ أخرجه البيهقي في المدخل ح٦٨٩ ، وفي مناقب الشافعي ١/ ٤٧٧ ، وأبو نعيم في الحلية ٩/ ١٠٩ .

٣٣ ـ أخرجه ابن أبي حاتم ص٦٧ ، والبيهقي في المدخل ح٢٥٠ ، وفي المناقب =

الحاكم، قال: سمعت أبا العباس الأصم يقول: سمعت الربيع بن سليمان يقول: سمعت الشافعي - وقد روى حديثًا - فقال له رجل: تأخذ بهذا يا أبا عبد الله؟ فقال: إذا رويتُ حديثًا صحيحًا عن رسول الله ﷺ فلم آخذ به فأشهدكم أن عقلي قد ذهب.

٣٤ - أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي إجازة، نا علي بن محمد بن عمر الفقيه بالري، أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، قال: أخبرني عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما كتب به إليّ قال: سمعت أبي رحمه الله يقول: كان الشافعي رحمه الله إذا ثبت عنده الخبر قلّده. وخير خصلة كانت فيه أنه لم يشته الكلام إنما همته الفقه.

٣٥ - أخبرنا أحمد بن مهدي، أنا أبو نصر المُري، أنا القاضي الميانجي، نا أحمد بن مروان المالكي، أنا زكريا بن يحيى الساجي، نا أحمد بن أبي الليث، عن أحمد بن حنبل رضي الله عنه، قال: ما رأيت أتبع للأثر من الشافعي.

٣٦ - وبإسناده عن صالح بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبي

= ١/ ٤٧٤، وأبو نعيم في الحلية ٩/ ١٠٦، والخطيب في الفقيه ١/ ١٥٠، وابن عساكر ج١٥/ ١٧، كلهم عن الربيع به.

٣٤ - أخرجه ابن أبي حاتم ص٨٢.

٣٥ - أخرجه ابن أبي حاتم ص٦١، وعنه أبو نعيم في الحلية: ٩/ ١٠٠، وفي (٩/ ١٠٧).

٣٦ - لم أقف عليه.

رحمه الله ، وذكر الشافعي رحمه الله فقال : كان إذا جاء الحديث عن رسول الله ﷺ أو عن الصحابة لم يلتفت إلى غيره ، وكان رجلاً قد جمع الله فيه العلم والفقه وقراءة القرآن والخضوع .

٣٧ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الملك بن أبي طالب الإمام بجامع حلب ، نا أبو عبد الله الأنصاري ، نا أبو نصر الفانني الفقيه ، نا أبو إسحاق الطبري ، نا أبو عمرو بن السماك ، نا أبو بكر محمد بن إسماعيل التمار بالرقة ، قال : سمعت الربيع بن سليمان ، يقول : سمعت الشافعي رحمه الله يقول : إذا رويتم عن النبي ﷺ بخلاف قولي ، فدعوا قولي وخذوا به فإني أقول به .

(١٣) أبياتٌ للشافعي رضي الله عنه في مدح الحديث وأهله

٣٨ ـ أنشدني محمد بن عبد الله الفقيه البغدادي ، قال : أنشدني القاضي أبو الطيب الطبري ، قال : أنشدني بعضهم للشافعي :

كل العلوم سوى القرآن مشغلةٌ إلا الحديث وإلا الفقه في الدين
العلم ما كان فيه حدثنا وما سوى ذاك وسواس الشياطين

---

٣٧ ـ أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٧ ـ ٦٨ بنحوه ، والبيهقي في مناقب الشافعي ١/ ٤٧٢ ، وفي المدخل ح٢٤٩ ، وفي الحلية ٩/ ١٠٧ ، وابن عساكر ١٥/ ١٨ ، وفي غيرها .

٣٨ ـ أخرجه السبكي في طبقات الشافعية من طريق المصنف به ١/ ٢٩٧ ، وذكره ابن كثير في البداية ١٠/ ٢٥٤ .

ونُسبت الأبيات لبعض علماء «شاش» كما في شرف أصحاب الحديث ح١٧٠ ، وعنه عياض في الإلماع ص٤١ ، وكتاب البرهان لابن قدامة ص٥٧ .

٣٩ ـ وأنشدني سعيد بن محمد الإدريسي بصيدا، قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن الحسين سيبويه الأصبهاني بصنعاء، قال: أنشدنا أبو عبد الله الفقيه المراغي للشافعي رحمه الله:

إذا رأيتَ شباب الحـي قد نشأوا ... لا ينقلون قلال الحبر والورقا
ولا تراهم لدى الأشياخ في حلق ... يَعُون من صالح الأخبار ما اتسقا
فدعـهم عنك واعلم أنهم همج ... قد أبدلوا بعلو الهمة الحُمُقَا

٤٠ ـ أخبرنا الشيخ أبو طاهر محمد بن نصر بن أحمد الموصلي المعروف بابن الغرابيلي، نا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن حماد، نا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، نا أبو سعيد الحسن بن علي الجصاص، نا الربيع بن سليمان، قال: قال الشافعي رحمه الله: وليس في سنة رسول الله ﷺ إلا اتباعها بفرض الله تعالى[1].

٤١ ـ سمعت القاضي أبا المظفر هَنَّاد بن إبراهيم النسفي ببغداد،

---

٣٩ ـ لم أقف عليه.
٤٠ ـ أخرجه الآجري في الشريعة ـ كما ساقه المؤلف ـ ٣/ ١١٢٧ ح٦٩٦.
٤١ ـ هذه الرؤى لا يُبنى عليها أحكام، وغفر الله للمؤلف في إيراد مثل هذه الغيوب!.

وانظر: المنتظم ١٧/ ٧. ومرآة الزمان ص٢٠٧ ـ ٢٠٨ الطبعة المحققة.

(١) في الشريعة زاد: «... والمسألة: كيف؟ في شيء قد ثبتت فيه السنة ما لا يسع عالمًا، والله أعلم».

يقول: سمعت أبا القاسم عبد الواحد بن عبد السلام بن الواثق، يقول: سمعت بعض من أثق إليه يقول: رأيت بعض الصالحين في النوم فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، قلت: من وجدت أكثر أهل الجنة؟ قال: أصحاب الشافعي، قلت: فأين أصحاب أحمد؟ قال: سألتني عن أكثر أهل الجنة، ما سألتني عن أعلى أهل الجنة ـ أصحاب أحمد أعلى أهل الجنة منزلة، وأصحاب الشافعي أكثر أهل الجنة.

قال شيخ الإسلام المؤلف لهذا الكتاب رضي الله عنه: ورأيت النبي ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله، أوصني، فقال: عليك باعتقاد أحمد ابن حنبل، ومذهب الشافعي، وإياك وأهل البدع من أصحاب أبي حنيفة[1] ومجالسة أهل البدع من غيرهم.

آخره والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.



(١) هذا مما لا يرضاه مسلم ولا يقره، وما كان ينبغي منه رحمه الله إيراد هذا المنام الباطل... لا بل هو حق إن شاء الله فاعتقاد أحمد هو اعتقاد السلف رحمهم الله ومذهب الشافعي هو اتباع ما صح من الحديث لا مذهب مقلديه من المنتسبين إليه من الشافعية ونهيه عن اتباع أصحاب أبي حنيفة لمخالفتهم السنن الصحيحة لآراء الرجال واتخاذهم أربابا من دون الله. فأين الباطل إذا.

شاهدت على الأصل المنقول منه ما مثاله

قرأت هذا الجزء جميعه على الشيخ الأجل العالم أبي الفتوح محمد ابن محمد البكري أثابه الله بحق إجازته من ابن نبهان الغنوي فسمعه الفقيه بدر الدين مفضل بن علي بن عبد الواحد القرشي ومحمد بن عماد الدين إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي، وطرخان بن إبراهيم بن طرخان ولقاضي أحمد بن حرار بن علي العوفيان، ومسعود بن علي بن سعيد، ومحمد بن عرفة بن علي وأحمد بن الحاج إبراهيم، والحسن ومحمد ابنا عبد الله بن عبد الغني المقدسي، وهذا خطه ابنهما وذلك في يوم الاثنين ثاني جمادى الآخرة من سنة اثنتي عشرة وستمائة برباط الشيخ بدمشق حرسها الله، والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

وقد أجاز شيخنا لهؤلاء الجماعة المُسمْين جميع ما يجوز له روايته على سبيل الإجازة المعتبرة عند أرباب النقل والحمد لله وحده.

سَمِعَ جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام العالم الأوحد بقية السلف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن شيخ الإسلام أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الواحد بن علي المقدسي بسماعه فيه ـ بقراءة الفقيه الإمام العلامة الأوحد عز الدين أبي حفص عمر بن عبد الله بن عمر المقدسي صاحب هذا الجزء، والشيخ الزاهد العابد جمال الدين أبو محمد عبد الملك بن

أبي العز بن عزيز الحراني وابن أخيه محمد بن يوسف بن أبي العز، وأبو الحسن علي بن أحمد بن محمد البغدادي، وذلك في العشر الأخر من شهر جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وستمائة، والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد . .

صحيح ذلك، كتبه محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي .

وسماعات أخر لبعض العلماء سنة ٦٦٩ بالقاهرة بالمدرسة الصالحية . . . كتب سماعها مسعود بن أحمد الحارثي (م سنة ٧١١هـ) .



فهرس الموضوعات



توزيع :
مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان
الرياض ١١٤٣١ ـ ✉ ١٤٠٥
☎ ٤٠٢٢٥٦٤ ـ فاكس : ٤٠٢٣٠٧٦

مجموع فيه ثلاث رسائل

سلسلة الرسائل (٢)

إثباتُ اليد لله سُبحانه صِفةً من صِفاته

تأليف

الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذَّهبي

المتوفى سنة ٧٤٨هـ

تحقيق وتعليق

د. عبد الله بن صالح البراك



مقدمة

* وصف المخطوط:

تقع الرسالة ضمن كتاب الكواكب الدراري جـ ٣٩ في ست أوراق على وجهين، مصورة عن دار الكتب الظاهرية، ومنها صورة في مركز المخطوطات والتراث بالكويت برقم ٥/ ١٢٨١١، قام بتصويرها لي الأخ الفاضل/ عبد الرحمن بن ناصر الطيار جزاه الله خيراً.

أولها: قال الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: إثبات اليد لله سبحانه...

وهي مروية بالسند إلى المؤلف كما سيأتي.

آخرها: آخر كلام الشيخ الإمام الذهبي رحمه الله.

* تراجم إسناد الكتاب:

جاء في أول الرسالة سند صاحب الكواكب الإمام ابن عروة إلى المؤلف وهو هكذا:

أخبرنا الشيخ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن يوسف بن يعقوب الرَّحبي إجازة قال: أخبرنا به الشيخ المذكور إجازة إن لم يكن سماعًا قال الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي...

١ ـ علي بن حسين بن عروة أبو الحسن المشرقي الدمشقي «ابن زَكْنُون».

ولد قبل سنة (٧٦٠هـ)، وكان في ابتداء أمره جمّالاً، وسمع على يحيى بن يوسف الرحبي الكتب الستة، وعلى يوسف الصيرفي، وغيرهما كما فصلهم ابن فهد في معجمه.

قال ابن مفلح: الشيخ العالم الصالح الورع القدوة، رتّب «المسند» على أبواب «البخاري»، وسمّاه الكواكب الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري وشرحه في مائة وعشرين مجلداً.

قال السخاوي: «طريقته فيه أنه إذا جاء لحديث الإفك مثلاً يأخذ نسخة من شرحه للقاضي عياض مثلاً فيضعها بتمامها، وإذا مرّت به مسألة فيها تصنيف مفردٌ لابن القيم أو شيخه ابن تيمية أو غيرهما وضعه بتمامه...».

وكان زاهداً عابداً تُوفي سنة (٨٣٧هـ).

* انظر: إنباء الغمر ٨/ ٣١٩، الضوء اللامع ٥/ ٢١٤، المقصد الأرشد ٢/ ٢٣٧، معجم ابن فهد ص: ٣٧٠ـ ٣٧١، السحب الوابلة ٢/ ٧٣٢.

٢ ـ يحيى بن يوسف بن يعقوب الرَّحبي الأصل الدمشقي، التاجر، أبو زكريا، قال الذهبي: ولد في شوال سنة ٧١٤هـ، سمع من الحجّار بدمشق الصحيح، ثم طلب بنفسه فسمع من أبي العباس الجزري، والمزي وغيرهما.

وكتب عن ابن كثير فوائد حديثية أكثرها يتعلق بالصحيح، وقال ابن حجر في إنباء الغمر: وكان معتنياً بالعلم، وله رئاسة وحشمة. وقال:

وأخذ عن كثير من أصحاب ابن تيمية، مات في ربيع الأول سنة ٧٩٤هـ.

انظر: المعجم المختص للذهبي ص: ٢٩٦، الدرر الكامنة ٤/ ٤٣٠، إنباء الغمر ٣/ ١٤٨، ذيل التقييد ٢/ ٣١٠-٣١١، شذرات الذهب ٦/ ٣٣٦-٣٣٧.

٣-الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المولود سنة ٦٧٣هـ، والمتوفى سنة ٧٤٨هـ.

شُهرته تغني عن ترجمته، وقد ترجم لنفسه في كتابه المعجم المختص ص٩٧، وأطال أهل العلم في ذكر مناقبه وفضائله.

قال في المعجم: «وجمع تواليف - يُقال مفيدة - والجماعة يتفضَّلون ويثنون عليه وهو أخبر بنفسه..»!!

*** توثيق نسبته للمؤلف:**

- الكتاب مروي بالسند من ابن عروة صاحب «الكواكب» عن أبي زكريا الرحبي عن المؤلف.

وهذا سندٌ لا غبار عليه، كلهم أئمة ثقات.

وقد ميّز ابن عروة بدء الكتاب ونهايته لكون الموضع الذي فيه رسالة الذهبي فيه عدة نقول لابن عروة من كتب الأئمة في إثبات اليدين لله تعالى

- تطابق منهج الكتاب مع كتب الذهبي الأخرى من جهة الأسانيد والحكم عليها، والنقول عن الأئمة الأعلام.

موضوع الكتاب:

إثبات صفة اليدين لله تعالى كما يليق بجلاله وعظمته، وقد دلّل المؤلف على ذلك بالآيات والأحاديث والآثار، ثم أعقب ذلك بالنقول عن السلف الصالح في إثبات الصفات، ومنها صفة اليدين من غير تحريف ولا تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه.

وفي آخر الكتاب تكلم المؤلف على بعض من أوّل الصفة ومعناها بأن قال: «يديه»: نعمتيه.

وردّ أيضًا على فريق آخر يدّعي كذبًا وزورًا أن عقله لا يتصور إثبات صفة اليدين لله حقيقة، فأجاد وأفاد وألجم كل فريق بالحجة والبرهان، غفر الله له ولعلماء المسلمين أجمعين.



سفرنجد ضلالتهم وهما يداه اللتان اعلم الله انه ينفق بهما كيف يشاء وزعم بعض الجهمية
ان معنى قوله خلق ادم بيديه نزعم ان اليد هي القوة وهذا من التاويل ايضا وهو جهل
بلغة العرب والقوة انما تسمى الايد في لغة العرب لا اليد فمن لا يفرق بين اليد
والايد فهو الى التعليم والتسليم الى الكتاتيب احوج منه الى الرئاسة والمناظرة قد
اعلمنا الله عز وجل انه خلق السماء بايد واليد غير الايد اذ لو كان الله خلق ادم بايد
كخلقه السماء دون ان يكون الله خص خلق ادم بيديه لما قال لابليس ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي ولا شك ولا ريب ان الله عز وجل قد خلق ابليس ايضا
بقوته اذ كان نعوذ بالله خلقه فما معنى قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي عند
هؤلاء المعطلة والعوض والبلد كل مخلوق فالله خلقهم عنده بايد وقوة وزعم من
كان يضاهي بعض مذهبه مذهب الجهمية في بعض عمره لما لم يعقل اهل الاثار وترك
اصل مذهب عصبيته زعم ان خبر ابن مسعود الذي ذكرناه انما ذكر اليهودي ان الله يمسك
السموات على اصبع الحديث بتمامه وانكر ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم ضحك تعجبا وتصديقا
لم يقل انا هذا من قول ابن مسعود لا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما ضحك تعجبا وتصديقا
لليهودي وقد كثر تعجبي من انكاره ودفعه هذا الخبر وقد كان يثبت الاخبار في
الاصبعين وقد احتج في غير كتاب من كتبه باخبار النبي صلى الله عليه وسلم ما من قلب الا وهو
بين اصبعين من اصابع رب العالمين فاذا كان عنده هذا ثابتا يحتج به فقد اقر
وشهد ان لله اصابع لان مفهوم ما في اللغة اذا قيل اصبعين من اصابع ان الاصابع
اكثر من اصبعين فكيف ينفي الاصابع مرة ويثبتها اخرى فهذا التخليط في المذهب
والله المستعان وقد حكيت مرارا عن بعض من كان يطلب ما لنا انه قد استقل في
التاويل منذ قدم نيسابور ثلاث مرات قد وضعت لتاويله التي استدل من قول
الى ... وقد رايت في بعض كتبه يحتج بخبر ليث ابن ابي سليم عن عبد الرحمن بن سابط عن ابي
امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم وبخبر خالد بن اللجلاج عن عبد الرحمن بن عايش عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال رايت ربي في احسن صورة فيحتج مرة بمثل هذه الاخبار بعد
الضعاف الواهية التي لا تثبت عند احد له معرفة بصناعة الحديث ثم يعمد الى اخبار
ثابتة صحيحة من جهة النقل مما هو اقل شناعة عند الجهمية المعطلة من قوله رايت
ربي في احسن صورة فيقول هذا اقرار بشهادة وتشنيع على علماء الحديث برواياتهم
تلك الاخبار الثابتة الصحيحة والقول بها فلله رغبته وجهل بالعلم وعناد والله
المستعان وان كان قد رجع عن قوله فالله يرحمنا واياه. آخر كلام ابن خزيمة رحمه الله
قال الشيخ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي

اثبات اليد لله سبحانه وتعالى صفة من صفاته قال الله تعالى
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وقال بل يداه مبسوطتان وقال اولم
يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما وقال والسموات مطويات بيمينه وقال
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم اخبرنا القاضي ابو محمد
عبد الخالق بن عبد السلام ببعلبك انا الامام ابو محمد بن قدامة سنة احدى عشرة وستمائة
اخبرتنا فاطمة بنت محمد انا ابن طلحة النعالي انا ابن بشران انا محمد بن عمرو انا محمد بن عبد الله
ثنا يونس بن محمد ثنا معتمر عن ابيه عن يحيى بن يعمر قال لقيت ابن عمر انا وحميد بن عبد الرحمن
في حديث القدر فقال حدثني عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى لقي آدم فقال انت خلقك
الله بيده واسجد لك ملائكته فوالله لولا ما فعلت ما دخل احد من ذريتك النار فقال يا موسى
انت الذي اصطفاك الله برسالته وتكليمه وذكر الحديث اخبرنا محمد بن عثمان انا ابن البنا
انا جعفر الهمداني انا ابو طاهر السلفي انا ابو نصر احمد انا احمد بن طلحة المنقي انا احمد بن سلمان
النجاد ثنا ابو داود السجستاني ثنا عثمان بن محمد ومحمد بن العلاء قالا ثنا ابو اسامة عن عمر
عن عمر بن حمزة ثنا سالم اخبرني ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي
الله السموات يوم القيامة ثم ياخذهن بيده فيقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون
واخبرناه عاليا احمد بن هبة الله عن عبد المعز بن محمد البزاز انا ابو القاسم
الجرجاني انا ابو سعد الكنجروذي انا ابو عمرو الحيري انا ابو يعلى الموصلي ثنا الحسن
بن حماد ثنا ابو اسامة عن عمر بن حمزة فذكره وزاد فيه سمعت علامة يقول كلتا
يديه يمين فيطوي السموات فياخذهن بيده ثم يقول انا الملك ثم ياخذ الارضين
بيده الاخرى اخبرنا ابو المعالي الابرقوهي انا محمد بن هبة الله البيع انا عمي
محمد بن عبد العزيز سنة تسع وثلاثين وخمسمائة انا عاصم بن الحسن انا ابو
عمر بن مهدي ثنا المحاملي ثنا ابن زنجويه ثنا عبد الرزاق قال انا معمر عن ايوب عن
القاسم بن محمد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا تصدق
من طيب تقبلها الله فاخذها بيمينه ورباها كما يربي احدكم مهره او فصيله وان الرجل
ليتصدق باللقمة فتربو في يد الله حتى تكون مثل احد تصدقوا هذه
احاديث صحاح اخبرنا ابو الحسن علي بن احمد المقدسي اجازة انا ابو اليمن زيد
بن الحسن الكندي وابو حفص عمر بن طبرزد قالا انا محمد بن عبد الباقي الانصاري عن
ابي طالب العشاري انا الحافظ ابو الحسن الدارقطني انا ابو طالب الحافظ احمد بن نصر
قال ثنا سليمان بن عبد الحميد البهراني قال ثنا عنبسة بن الفزاري ثنا ابن المنذر

الكتاب محققا

أخبرنا الشيخ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن يوسف بن يعقوب الرَّحبي، إجازة قال: أخبرنا به الشيخ المذكور إجازة إن لم يكن سماعًا.

قال الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي:

إثبات اليد لله سبحانه وتعالى صفةً من صفاته.

قال تعالى: ﴿**مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**﴾ [ص: ٧٥]، وقال: ﴿**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**﴾ [المائدة: ٦٤]، وقال: ﴿**أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا**﴾ [يس: ٧١]، وقال: ﴿**وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**﴾ [الزمر: ٦٧]، وقال: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾ [الفتح: ١٠].

١ ـ أخبرنا القاضي أبو محمد عبد الخالق بن عبد السلام ببعلبك، أنا الإمام أبو محمد بن قدامة سنة إحدى عشرة وستمائة، أخبرتنا فاطمة بنت محمد، أنا ابن طلحة النعالي، أنا ابن بشران، أنا محمد بن عمرو، أنا محمد بن عبيد الله، قال: ثنا يونس بن محمد، ثنا معتمر، عن أبيه، عن يحيى بن يعمر، قال: لقينا ابن عمر أنا وحميد بن عبد الرحمن في حديث القدر، فقال: حدثني عمر عن رسول الله ﷺ: «**إن موسى لقي آدم فقال: أنت خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته، فوالله لولا ما فعلت ما دخل أحدٌ من ذريتك النار، فقال: يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالته وتكليمه...**» وذكر الحديث.

---

١ ـ أخرجه ابن منده في الإيمان برقم (١١، ١٣)، والدارقطني في سننه ٢/ ٢٨٢ ح ٢٠٧، وصحح سنده. وانظر: مسند عمر لابن كثير ٢/ ٦٣٢، وأشار لطرف السند عن يونس به، مسلمٌ في صحيحه ١/ ٣٨ح ٤.

٢ ـ أخبرنا محمد بن عثمان بن المنجا، أنا جعفر الهمداني، أنا أبو طاهر السِّلفي، أنا نصر بن أحمد، أنا أحمد بن طلحة المنقِّي، قال: ثنا أحمد ابن سلمان النجاد، قال: ثنا أبو داود السجستاني، قال: ثنا عثمان بن محمد، ومحمد بن العلاء، أن أبا أسامة أخبرهم عن عمر بن حمزة قال: قال سالم: أخبرني ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده فيقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟**».

٢ ـ تخريجه:

أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة ٥/ ١٠٠ ح٤٧٣٢، وعنه: البيهقي في الأسماء ٢/ ١٣٩ ح٧٠٥.

وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب صفة المنافقين ٤/ ٢١٤٨، وغيرهم.

وفي سنده: عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب المدني.

قال الحاكم: أحاديثه كلها مستقيمة، وقال الذهبي: صدوق يُغرب، وضعفه ابن معين، والنسائي.

ورواية مسلم له مُتابعة إلا في موضع واحد[1].

وسيأتي التعليق على الرواية وأنها صحيحة.

التعليق:

ورد في الحديث في رواية مسلم وغيره إطلاق لفظ الشمال ولفظه: «ثم =

(١) انظر رواياته في مسلم: ٣/ ١٢٠٢، ١٦٠١، ٤/ ١٨٨٤، ٢١٤٨ ـ وهو حديثنا ـ ٢٢٣٨، واحتج به في موضع واحد: ٢/ ١٠٦٠.
انظر: رسالة الرواة المتكلم فيهم في صحيح مسلم ص٣٧٦.

. . . .

= **يطوي الأرضين بشماله. . .»** .

وقد تفرّد بذكرها عُمر بن حمزة، قالوا: ولم ترد في بقية الروايات[١] .

- والصحيح أنه لا مانع من إطلاقها ويدل عليها أحاديث أخرى، منها:

- حديث أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «**خلق الله عز وجل آدم حين خلقه فضرب كتفه اليمنى. . . وضرب كتفه اليسرى فأخرج ذرية سوداء. . . فقال للتي في يمينه: إلى الجنة ولا أُبالي، وقال للتي في يساره: إلى النار ولا أُبالي**»[٢] .

- وما جاء في معناه مثل حديث: «**وبيده الأخرى**».

وأما قوله ﷺ: «**وكلتا يديه يمين**» فالمراد أنها كلها ذات يُمن وخير وبركة، ومعلوم أن أسماء الله وصفاته تتفاضل[٣] .

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد في فوائد حديث الباب:

﴿ **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ** ﴾:

الخامسة: التصريح بذكر اليدين، وأن السموات في اليد اليمنى، والأرضين في الأخرى.

السادسة: التصريح بتسميتها الشمال.

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - حفظه الله - في تعليقه على كتاب التوحيد:

=

---

(١) الأسماء والصفات ٢/ ١٤٠.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٦/ ٤٤١، وابن بطة في الإبانة ٢/ ٣٠٩ وغيرهم.

(٣) الفتاوى ١٧/ ٦١، ٧٦-٧٧.

٣ ـ وأخبرناه عاليًا أحمد بن هبة الله، عن عبد المعز بن محمد البزاز، أنا أبو القاسم الجرجاني، أنا أبو سعيد الكنجروذي، أنا أبو عمرو الحيري، أنا أبو يعلى الموصلي، قال: ثنا الحسن بن حماد قال: ثنا أبو أسامة، عن عمر بن حمزة فذكره، وزاد فيه: سمعت عكرمة يقول: كلتا يدي الله يمينان، فيطوي السموات فيأخذهن بيده ثم يقول: أنا الملك، ثم يأخذ الأرضين بيده الأخرى.

٤ ـ أخبرنا أبو المعالي الأبرقوهي، أنا محمد بن هبة الله البيع، أنا عمي محمد بن عبد العزيز سنة تسع وثلاثين وخمسمائة، أنا عاصم ابن الحسن، أنا أبو عمر بن مهدي، ثنا المحاملي، ثنا ابن زنجويه، ثنا عبد الرزاق قال: ثنا معمر، عن أيوب، عن القاسم بن محمد، عن أبي هريرة

= «وفي هذا إثبات الصفات وأنه سبحانه له يمين وشمال، وأن كلتا يديه يمين، كما في الحديث الآخر، وسمى إحداهما يمينًا والأخرى شمالاً من حيث الاسم، ولكن من حيث المعنى والشرع كلتاهما يمين وليس في شيء منهما نقص».

وقال الشيخ محمد العثيمين ـ حفظه الله ـ: «... وعلى كل فإن يديه ـ سبحانه ـ اثنتان بلا شك، وكل واحدة غير الأخرى، إذًا وصفنا اليدَ الأخرى بالشمال فليس المراد أنها أقل قوة من اليمنى، بل كلتا يديه يمين». شرح كتاب التوحيد ٣/ ٢٩٧.

٣ ـ أخرجه أبو يعلى في مسنده ٩/ ٤١٠ ح ٥٥٥٨، وابن جرير في تفسيره ٢٤/ ٢٨.

٤ ـ أخرجه معمر في كتاب «الجامع» كما في آخر مصنف عبد الرزاق ١١/ ١٠٦ ح ٢٠٠٥٠، وأخرجه من نفس طريق الذهبي: ابن المحب في =

قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن العبد إذا تصدق من طيّب تقبلها الله فأخذها بيمينه ورباها كما يربي أحدكم مهره أو فصيله، وإن الرجل ليتصدق بالكسرة[1] فتربو في يدي الله[2] حتى تكون مثل أُحد فتصدقوا**».

هذه أحاديث صحاح.

٥ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد المقدسي إجازة، أنا أبو اليُمن زيد بن الحسن الكندي، وأبو حفص عمر بن طبرزد قالا: أنا محمد بن عبد الباقي الأنصاري، عن أبي طالب العشاري، أنا الحافظ أبو الحسن الدارقطني، أنا أبو طالب الحافظ أحمد بن نصر، قال: ثنا سليمان بن عبد الحميد البهراني، قال: ثنا عتبة بن السكن الفزاري، ثنا أرطاة بن المنذر، ثنا الليث ابن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله أول شيء خلق القلم فأخذه بيده اليمنى وكلتا يديه يمين، وكتب ما يكون من عمل معمول، بر أو فجور، رطب أو يابس، فأحصاه عنده في الذكر ثم قال: اقرءوا (إن) شئتم: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا**

الصفات ص٢٠٧، وأمالي المحاملي من طريق أبي عمر بن مهدي مفقودة.

٥ ـ أخرجه الدارقطني في كتاب الصفات ح١٤ ص٣٥. وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن مردويه، ٦/ ٣٦. وروي عن ابن عباس عند ابن جرير في التفسير.

---

(١) في المصنف: «باللقمة».

(٢) في المصنف: «أو قال: في كف الله».

﴿كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩]، فهل النسخ إلا من شيء قد فرغ منه؟!».

وهذا حديثٌ حسن، ونحن نختصر الأسانيد لئلا يُمل منها.

٦ ـ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**يمين الله ملآى لا يغيضها شيء في الليل والنهار، وفي يده الأخرى الميزان يرفع ويخفض**» متفق عليه.

٧ ـ وقال ﷺ: «**المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن ـ وكلتا يديه يمين ـ الذين يعدلون في أهليهم وحكمهم وما ولوا**» رواه مسلم.

٨ ـ وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**يأخذ الله سمواته وأرضيه بيديه فيقول: أنا الله، ويقبض أصابعه ويبسطها: أنا الملك أنا الرحمن**» وهذا حديث صحيح.

---

٦ ـ أخرجه البخاري في كتاب التفسير ٨/ ٣٥٢ ح ٤٦٨٤، وفي كتاب التوحيد ١٣/ ٣٩٣ح٧٤١١ عن شعيب عن أبي الزناد به.

ومسلم في كتاب الزكاة عن سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج به ٢/ ٦٩٠.

٧ ـ أخرجه مسلم في كتاب الإمارة ٣/ ١٤٥٨ ح ١٨. والنسائي في كتاب القضاة ٨/ ٢٢١ ح٥٣٧٩. وأحمد ٢/ ١٥٩، ١٦٠، ٢٠٣ عن عبد الله بن عمرو.

٨ ـ أخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين ٤/ ٢١٤٩ ح٢٦. وابن ماجه في المقدمة ١/ ٧١ ح١٩٨. وابن منده في التوحيد ٢/ ٤٧ ح١٩٠.

٩ ـ وفي جزء ابن عرفة: حدثني محمد بن عبد الله بن صالح، عن سليمان بن محمد عن عمر بن نافع، عن أبيه قال: قال ابن عمر: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر قال: «**إن الله عز وجل إذا كان يوم القيامة جمع السموات والأرضين في قبضته ثم يقول: أنا الله**»(١).

١٠ ـ وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده ثم قال لها: تكلمي، فقالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾** [المؤمنون: ١]». صحيح.

١١ ـ وثبت عن عبد الرحمن بن سابط قال: قال أبو بكر الصديق: «خلق الله الخلق فكانوا في قبضته فقال لمن في يديه: ادخلوا الجنة بسلام، وقال لمن في يده الأخرى: ادخلوا النار» رواه اللالكائي، وابن بطة في سننهما كلاهما عن فطر، عن عبد الرحمن به.

١٢ ـ وعن عائشة عن النبي ﷺ قال: «**إن الصدقة تقع في يد الله**

---

٩ ـ أخرجه ابن عرفة في جزئه ح٩ ص٤٦، وهو في مسلم ٤/ ٢١٤٩.

١٠ ـ أخرجه ابن أبي الدنيا ـ كما في تفسير ابن كثير ـ ٣/ ٢٣٨، والبيهقي في الأسماء ٢/ ١٢٤ ح٦٩١، وفي سندهم ضعيف.

وروي عن أبي سعيد وابن عباس، وكلها لا تخلو من مقال. انظر: الدر ٥/ ٣.

١١ ـ أخرجه اللالكائي ٤/ ٦٦٣، وابن بطة في الإبانة ١/ ٣١٢ ح١٣٣٥، و٢/ ١٢٥ ح١٥٥٥، ١٥٥٦، وعبد الرزاق ١١/ ١٢٣.

١٢ ـ أخرجه الهروي في دلائل التوحيد ح٢٥ ص٧٤. والبزار كما في كشف =

---

(١) عند ابن عرفة تتمة.

تعالى قبل أن تقع في يد المصدق عليه» وهذا صحيح.

١٣ ـ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله كتب كتابًا بيده فوضعه عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي»**.

وهذا حديث صحيح.

١٤ ـ وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: **«خلق الله الخلق وقضى القضاء فأخذ أهل اليمين بيمينه وأخذ أهل الشمال في الأخرى وكلتا يديه يمين، ثم قال: ألست بربكم؟...»** وذكر الحديث، وهذا حديث حسن، رواه ابن بطة في الإبانة.

١٥ ـ وروى عبيد المكتب، عن مجاهد، عن ابن عمر قال: «إن الله

= الأستار ١/ ٤٤١ ح ٩٣١، وقال الهيثمي: رجاله ثقات ٣/ ٧٢. وروي عن ابن مسعود عند الهروي ح٢٥ ص٧٤.

١٣ ـ أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق ٦/ ٢٨٧ ح٣١٩٤، وفي مواضع أخر، ومسلم في كتاب التوبة ٤/ ٢١٠٧ ح١٤.

١٤ ـ أخرجه ابن بطة في الإبانة برقم (٢٢٧) المحققة، وله طرق ساقها المحقق كلها لا تخلو من مقال.

وانظر: الأسماء والصفات للبيهقي ٢/ ١٥٦ ـ ١٥٧.

١٥ ـ أخرجه عن عبد الواحد به: الدارمي في الرد على بشر ص٣٥، ٩٠، واللالكائي ٣/ ٤٢٩.

ـ ومن طريق الثوري رواه جمع، منهم الدارمي في الرد على بشر ص١٧٢، =

خلق بيده أربعة أشياء: آدم والقلم وجنات عدن، وقال لسائر الخلق: كن، فكان». رواه غير واحد عن عبيد مثل سفيان الثوري وعبد الواحد ابن زياد.

١٦ ـ وصحَّ عن أبي إسحاق السَّبيعي، عن مُغيث بن سُمي، وكان يقرأ الكتب قال: «بلغني أن الله لم يخلق بيده إلا ثلاثة أشياء: الجنة غرسها بيده، وآدم خلقه بيده، والتوراة كتبها بيده».

١٧ ـ [٢/ أ] وصحَّ عن إسماعيل بن أبي خالد، عن حكيم بن جابر قال: «أخبرت أن ربكم لم يمس بيده إلا ثلاثة أشياء: غرس الجنة بيده، وخلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده».

١٨ ـ وصحَّ عن سعيد بن أبي هلال قال: «بلغني أن أول شيء نزل من الله على موسى: «بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتابٌ من الله بيده في الألواح لعبده موسى»».

= وفي الرد على الجهمية ح١١٨، والآجري ص٣٠٣ وغيرهم، انظر للزيادة تخريجي للأثر في كتاب العلو برقم (١٦٩).

١٦ ـ لم أجده.

١٧ ـ أخرجه الحكيم الترمذي في الرد على المعطلة، قال: حدثنا الجارود قال: حدثناه عبده، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن حكيم به ٩٦/ أ. وعبد الله في السنة ١/ ٢٩٥ ح٥٧٠، وعنه: النجاد (٩٨) ص٦٧، والآجري ص٣٠٣. انظر: الدر: ٣/ ٥٤٩.

١٨ ـ لم أجده.

١٩ ـ وصحَّ عن خارجة بن مصعب ، أنا زيد بن أسلم ، عن عطاء ابن يسار ، قال : «قالت الملائكة : يا رب ، خلقت بني آدم فجعلتهم يأكلون ويشربون ويتمتعون من النساء ولم تجعل لنا شيئًا من ذلك ؛ فإذ جعلت لهم الدنيا فاجعل لنا الآخرة ، فقال الله عز وجل : لا أجعل ذرية من خلقت بيدي كشيء قلت له : كن فكان» . هكذا رواه خارجة .

٢٠ ـ ورواه عبد الله بن صالح ، عن الليث ، عن هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، فذكره وهذا إسناد صحيحٌ ثابت أخرجه هكذا عثمان بن سعيد الدارمي عن عبد الله بن صالح .

٢١ ـ وصحَّ عن عمرو بن مالك ، عن أبي الجون ، عن ابن عباس قال : «ما السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن في يد الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم» .

٢٢ ـ وصح عن أبي سفيان ، عن وهب بن منبه قال : «ما الخلق في

---

١٩ ـ أخرجه في الإبانة من طريق خارجة به ح٢٣٦ .

٢٠ ـ أخرجه الدارمي في الرد على بشر ص٣٤ ، قال ابن القيم : بإسناد صحيح . مختصر الصواعق ص٣٤٨ .

ورواه عبد الله بن أحمد عن النبي ﷺ مرسلاً ، ٢/ ٤٦٩ ح١٠٦٥ .

وهو عند الطبراني في الأوسط ١/ ١١٨ .

٢١ ـ أخرجه في الإبانة ح٢٣٧ ، وهو عند ابن جرير في تفسيره ٢٤/ ٢٥ .

٢٢ ـ عند مجاهد في تفسيره ص٥٨٠ .

قبضة الله إلا كخردلة هاهنا في يد أحدكم».

٢٣ ـ وصح عن ابن عباس قال: «مسح الله ظهر آدم فأخرج في يمينه كل طيب، وأخرج في يده الأخرى كل خبيث».

٢٤ ـ وبإسناد حسن عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**أول شيء خلقه الله القلم، فأخذه بيمينه، وكلتا يديه يمين، وكتب الدنيا وما يكون فيها**» رواه بقية بن الوليد، عن أرطاة [ابن المنذر][1]، عن مجاهد عن ابن عمر.

٢٥ ـ وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يربي لأحدكم صدقته كما يربي أحدكم فَلُوّه أو فصيله، فتربو في كفِّ الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل**» هذا صحيح، رواه مسلم وأبو داود[2] وغيرهما.

---

٢٣ ـ أخرجه ابن بطة في الإبانة ١/ ٣١٢ ح١٣٣٤، وابن جرير في تفسيره سورة الأعراف، ١٣/ ٢٢٨، وضعفه أبو يعلى في إبطال التأويلات ١/ ١٧٧.

٢٤ ـ الحديث في السنة لابن أبي عاصم ١/ ٤٩ ح١٠٦، والفريابي ح٤١٦ ص٢٣١، والآجري في الشريعة ص١٧٥، وعندهم: أرطاة بن المنذر.

٢٥ ـ علقه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة ٣/ ٢٧٨، وفي كتاب التوحيد =

---

(١) في الأصل [بن الوليد] والصواب: «ابن المنذر»؛ فهو الذي يروي عن مجاهد، وعنه: بقية، ولا يوجد من اسمه ابن الوليد ـ حسب اطلاعي ـ.

(٢) لم أجده عند أبي داود كما في التحفة ١٠/ ٧٥، ٢٩٥، وأطراف المسند ٧/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥.

٢٦ ـ وصحّ عن سلمان الفارسي قال: «خمّر الله طينة آدم أربعين ليلة ثم جمعه بيده ـ وأشار حماد بن سلمة بيده ـ فخرج طيبه بيمينه وخبيثه بشماله». قال: هكذا، ومسح حماد إحدى يديه على الأخرى وكذلك فعل حجاج الأعور، رواه حجاجٌ، عن حماد بن سلمة، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان.

٢٧ ـ وصحّ عن ابن عباس قال: «أخذ الله عز وجل ذرية آدم من صلبه كهيئة الذر فقال: يا فلان، اعمل كذا ويا فلان اعمل كذا، ثم قبض قبضتين، قبضة بيمينه وقبضة بيده الأخرى، فقال لمن في يمينه: ادخلوا الجنة، وقال لمن في يده الأخرى: ادخلوا النار ولا أبالي».

رواه الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير عنه محاضر بن المورع وغيره.

= ١٣/ ٤١٥.

وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة ٢/ ٧٠٢.

٢٦ ـ أخرجه البيهقي ٢/ ١٥٣، وأبو الشيخ في العظمة ٥/ ١٥٤٦ ح١٠٠٦، وابن منده في التوحيد ٣/ ٩٢ ح٤٨٤ وضعف المرفوع، ورواية الحجاج عنده برقم ٤٨٥.

والفريابي ح١٠ ـ ١١، وعنه: الآجري في الشريعة ص٢٠٦، وأبو يعلى في إبطال التأويلات ١/ ١٧١، وابن بطة ٢/ ١٦٩ ح١٦٥٠.

٢٧ ـ أخرجه ابن منده في الرد على الجهمية ح٢٩ ص٥٧ ـ ٥٨، وابن بطة في الإبانة ح١٦١٤، ١٦٣٣.

٢٨ ـ وصحَّ عن عبد الله بن سلام أنه قال: «خلق الله آدم في آخر ساعة من ساعات الجمعة ثم تركه أربعين ينظر إليه ويقول: تبارك الله أحسن الخالقين، ثم نفخ فيه من روحه، فلما دخل في بعضه الروح ذهب ليجلس قال الله تعالى: خلق الإنسان من عجل، فلما تتابع فيه الروح عطس، فقال الله له: قل: الحمد لله، فقال: الحمد لله، قال الله له: رحمك ربك، ثم قال: اذهب إلى أهل ذاك المجلس من الملائكة فسلم عليهم، ففعل فقال: هذه تحيتك وتحية ذريتك، ثم مسح ظهره بيديه فأخرج فيهما من هو خالق من ذريته إلى أن تقوم الساعة.

ثم قبض يديه ثم قال: اختر يا آدم، فقال: اخترت يمينك يارب، وكلتا يديك يمين، فبسطها وإذا فيها ذريته من أهل الجنة فقال: ما هؤلاء يا رب؟، قال: هو ما قضيت أن أخلق من ذريتك من أهل الجنة إلى أن تقوم الساعة، فإذا فيهم من له وبيصٌ، قال: من هؤلاء يا رب؟ قال: هم الأنبياء، قال: فمن هذا الذي له فضل وبيص؟ قال: هو ابنك داود، قال: وكم جعلت عمره؟ قال: ستين، قال: فكم عمري؟ قال: ألف سنة، قال: فزده يا رب من عمري أربعين سنة، قال: إن شئت، قال: قد شئت، قال: إذاً يكتب ثم يختم ثم لا يبدل، ثم رآني في آخر

---

٢٨ ـ أخرجه الفريابي في القدر ح١، وعنه: الآجري ص٢٠٦ ـ ٢٠٧، ومختصراً في ص٣٢٢، وعنه ابن بطة في الإبانة ٢/ ١٤٨ ح ١٥٩١.

وعن الآجري: أبو يعلى في إبطال التأويلات ١/ ١٧٤، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢١٩)، وصوّب الموقوف عن عبد الله، وخطّأ المرفوع الآتي برقم (٢٩).

كف الرحمن آخر له فضل وبيص، قال: فمن هذا يا رب؟ قال: هذا محمد، هو آخرهم وأولهم أدخله الجنة.

فلما أتاه ملك الموت ليقبض نفسه، قال: إنه قد بقي من عمري أربعون سنة قال: أولم تكن وهبتها لابنك داود؟ قال: فنسي آدم فنسيت ذريته، وعصى فعصت ذريته، وجحد فجحدت ذريته، فذلك أول يوم أمر بالشهداء».

رواه ابن بطة بأسانيد صحاح، منها:

قال: أخبرني محمد بن الحسين الآجري، قال: ثنا الفريابي، قال: ثنا قتيبة، قال: ثنا ليث، عن ابن عجلان، عن المقبري، عن أبيه، عن عبد الله بن سلام.

٢٩ - ورواه أبو هريرة عن النبي ﷺ، رواه البيهقي عن الحاكم، أنا محمد بن يعقوب، قال: ثنا بكار بن قُتيبة بمصر، ثنا صفوان بن عيسى، ثنا الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب، عن المقبري عن أبيه عن أبي هريرة وفيه: «**قال الله له ويداه مفتوحتان: اختر أيتهما شئت..**» الحديث.

٣٠ - وأخبرنا يحيى بن أبي منصور الفقيه كتابة قال: قرأت على محمد بن أبي القاسم المفسر بحران، أخبرك محمد بن عبد الباقي، أنا

---

٢٩ - أخرجه في الأسماء ٢/ ١٤٠ ح٧٠٨، وأخرجه أيضًا ابن خزيمة في التوحيد ١/ ١٦٠، والحاكم ١/ ٦٤ وغيرهم.

٣٠ - أخرجه اللالكائي - كما ساقه المصنف - ٣/ ٥٨١ ح١٠٣٢.

=

أحمد بن علي الطُّريثيثي، أنا هبة الله بن الحسن الحافظ، أنا محمد بن عبيد الله بن القاسم قال: ثنا محمد بن جعفر بن يزيد قال: ثنا علي بن حرب قال: ثنا سفيان بن عُيينة، عن عمرو، عن طاوس سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «**حاجَّ آدم موسى فقال موسى: يا آدم أنت أبونا أخرجتنا من الجنة، فقال آدم: يا موسى! أنت الذي اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده، تلومني على أمر قدره الله عليَّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فحج آدم موسى**» متفق عليه.

٣١ ـ أخبرنا عبد الواسع الأبهري كتابةً، عن أبي الفتح المندائي، أنا عُبيد الله بن محمد بن أبي بكر البيهقي، [٣/ أ] أنا جدّي أبو بكر، أنا عبد الله ابن يوسف، أنا ابن الأعرابي قال: ثنا الحسن بن محمد الزعفراني، ثنا روح بن عبادة قال: ثنا هشام بن أبي عبد الله، عن قتادة، عن أنس أن نبي الله ﷺ قال: «**يجمع المؤمنون يوم القيامة فيهتمون لذلك، قال: فيقولون: لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيأتون آدم فيقولون: يا آدم، أنت أبو الناس، خلقك الله بيده،**

= وهو في البخاري كتاب القدر ١١/ ٥٠٥ ح٦٦١٤، ومسلم في كتاب القدر ٤/ ٢٠٤٢ ح١٣ وغيرهم.

٣١ ـ أخرجه البيهقي في الأسماء ـ كما ساقه المصنف ـ ٢/ ١١٨ ح٦٨٤، وهو في البخاري في مواضع، انظر: ٨/ ١٦٠، ١٣/ ٣٩٢، ٤٢٢ وشرحه في ١١/ ٤٣٢، ومسلم كتاب الإيمان ١/ ١٨٠ ح١٩٣.

ـ وحديث أبي هريرة في البخاري كتاب الأنبياء ٦/ ٣٧١، وفي كتاب التفسير ٨/ ٣٩٥، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان ١/ ١٨٤ ح ١٩٤.

وأسجد لك ملائكته . . .» الحديث . متفق عليه .

وأخرجاه أيضًا من حديث أبي هريرة .

٣٢ - وبه إلى أبي بكر البيهقي ، أنا أبو طاهر الفقيه ، أنا أبو حامد بن بلال ، أنا أبو زرعة قال : ثنا هشام بن محمد قال : ثنا عبد ربه بن صالح قال : ثنا عروة بن رُويم ، عن جابر الأنصاري أن النبي ﷺ قال : «**لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة : يا رب ، خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون ويركبون ، فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة ، فقال الله تعالى : لا أجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له : كن فكان**» .

٣٣ - وعن الشعبي سمعت المغيرة بن شعبة قال : «سأل موسى ربه قال : يا رب أخبرني بأعلى أهل الجنة منزلة؟ قال : أولئك الذين غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها ، فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم تخطر على قلب» . رواه مسلم .

٣٤ - وثبت عن نافع بن عمر الجمحي قال : «سألت ابن أبي مليكة عن يد الله واحدة أو اثنتان؟ قال : بل اثنتان» .

---

٣٢ - أخرجه البيهقي في الأسماء ١/ ١٢١ ح٦٨٨ .

٣٣ - أخرجه مسلم في كتابه الإيمان ١/ ١٧٦ ح٣١٢مطولاً وفيه قصة ، والترمذي كتاب تفسير القرآن ٥/ ٣٤٧ ح٣١٩٨ ، والبيهقي في الأسماء ٢/ ١٢٣ ح٦٩٠ وغيرهم .

٣٤ - أخرجه في الرد على بشر ص٣٨ .

وهذا ثابت عن ابن أبي مليكة من أعيان التابعين.

أخرجه الدارمي في الرد على(   )[1] عن سعيد بن أبي مريم، عن نافع، عن ابن عمر.

٣٥ ـ وصحَّ عن إبراهيم بن الحكم بن أبان ـ وهو ضعيف ـ عن أبيه قال: قال عن عكرمة قال: «إن الله لم يمس بيده شيئًا إلا ثلاثًا؛ خلق آدم بيده، وغرس الجنة بيده، وكتب التوراة بيده».

٣٦ ـ وقال أحمد بن حنبل: حدثنا أبو المغيرة: حدثتنا عبدة، عن أبيها خالد بن معدان قال: «إن الله لم يمس بيده إلا آدم، خلقه بيده».

٣٧ ـ وصح عن زيد بن أسلم: «إن الله لما كتب التوراة بيده قال: بسم الله هذا كتاب الله بيده لعبده موسى».

---

٣٥ ـ في السنة لعبد الله ١/ ٢٩٦ ح٥٧٣، وعنه: النجاد ٩٩ ص٦٧، وانظر: الدر ٣/ ٥٤٩.

٣٦ ـ في السنة لعبد الله ١/ ٢٩٧ ح٥٧٤، وعنه: النجاد ح ١٠٠ ص٦٧، والحكيم في الرد على المعطلة، وفيه أبو المغيرة عبد القدوس بن حجاج، حدثتنا أم عبد الله بنت خالد عن أبيها ٩٦/ أ.

ومن طريق الوليد بن مسلم قال: حدثتنا أم عبد الله عن أبيها.

٣٧ ـ هو في السنة لعبد الله ١/ ٢٩٨ ح٥٧٦، وعنه: النجاد: ١٠١ ص٦٧.

---

(١) فراغ في الأصل، ولعله سقطت كلمة: «بشر».

رواه عبد الله بن أحمد في الرد على الجهمية[1] عن أبيه، عن حسين ابن محمد قال: ثنا محمد بن مطرف، عن زيد بن أسلم.

٣٨ - وروى عوف الأعرابي عن وردان أبي خالد قال: «خلق الله آدم بيده، وخلق جبريل بيده، وخلق عرشه بيده، وخلق القلم بيده، وكتب الكتاب الذي عنده بيده».

رواه عبد الله بن أحمد، عن الصنعاني، عن هوذة، عن عوف.

٣٩ - وروى عثمان الدارمي عن موسى بن إسماعيل: ثنا أبو عوانة عن عطاء بن السائب، عن ميسرة قال: «إن الله لم يمس شيئًا من خلقه غير ثلاث؛ خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده».

أخرجه في كتاب الرد له.

٤٠ - وأخرج فيه عن محمد بن منهال، ثنا يزيد بن زريع قال: ثنا

---

٣٨ - أخرجه عبد الله في السنة ١/ ٣٠٠ ح٥٨٣، وعنه: النجاد ١٠٥ ص٦٨، وابن بطة في الإبانة (٢٣٠).

- ترجمة وردان في تاريخ البخاري ٨/ ١٨٠، وثقات ابن حبان ٧/ ٥٦٤.

٣٩ - أخرجه في الرد على بشر ص٣٥، وفي السنة لعبد الله ٢/ ٥٢٩ ح١٢٢٣، وعنه: النجاد ١٠٢ ص٦٨، وأخرجه الحكيم الترمذي في الرد على المعطلة عن الجارود عن جرير ص٩٦/ أ.

٤٠ - أخرجه في الرد على بشر ص٣٥، والآجري في الشريعة ص٣٠٣.

---

(١) هذه التسمية تسميةٌ بالمضمون، وقد أطلق عليه هذا الاسم جمعٌ من الأئمة. انظر تعليقي على كتاب العلو برقم (٢٩٢)، ومقدمة المحقق لكتاب السنة ١/ ٥٧.

سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس، عن كعب فذكر مثله .

٤١ ـ وأخرج فيه عن مسدد، ثنا يحيى، عن شعبة قال: حدثني عبد الله ابن السائب قال: سمعت أبا قتادة ـ رجلاً من محارب ـ قال: سمعت ابن مسعود يقول: «ما من رجل يتصدق بصدقة إلا وقعت في يد الله قبل أن تقع في يد السائل» .

٤٢ ـ وأخرج أيضًا عن الربيع بن نافع عن معاوية بن سلام، عن زيد ابن سلام، أنه سمع أبا سلام قال: حدثني عبد الله بن عامر، أن قيسًا الكندي حدث الوليد، أن أبا سعيد الخير الأنماري حدثه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن ربي وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفًا، ويشفع كل ألف لسبعين ألفًا، ثم يحثي لي ثلاث حثيات بكفه**» .

٤٣ ـ وبه إلى البيهقي أنا أبو نصر بن قتادة، ثنا محمد بن المؤمل، ثنا الفضل بن محمد الشعراني، ثنا إسماعيل بن أبي أويس، حدثني أبي، عن عون بن عبد الله بن الحارث من بني نوفل، عن أخيه عبد الله، عن أبيه عبد الله بن الحارث قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله خلق ثلاثة**

---

٤١ ـ أخرجه في الرد على بشر ص٣٦، وزاد فيه: «وقرأ: ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ١٠٤].

٤٢ ـ أخرجه في الرد على بشر ص٣٧، كما أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ٢/ ٣٨٥ ح٨١٤، وله طرق بينها الحافظ ابن حجر في الإصابة (٤/ ٨٩ ت: ٥٣٣).

٤٣ ـ أخرجه البيهقي ٢/ ١٢٥ ح٦٩٢، و أبو الشيخ في العظمة ٥/ ١٥٥٥، =

أشياء بيده؛ خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الفردوس بيده» .

هذا مرسل، وفيه[1] دلالة على أن الكتب بمعنى الخَلْق وهو خلق رسوم التوراة، فأما المكتوب فهوكلامه عز وجل .

٤٤ ـ قال أبو بكر البيهقي : «فأما قوله : ﴿**مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**﴾ فلا يجوز أن يحمل على الجارحة؛ لأنه عز وجل[2] لا يجوز عليه التبعيض، ولا على القوة والملك والنعمة والصلة؛ لأن الاشتراك يقع حينئذ بين آدم[3] وإبليس، ويبطل ما ذكر من تفضيله عليه لبطلان معنى التخصيص، فلم يبق إلا أن تحملا على الصفتين[4] لا من حيث المماسة والمباشرة[5] .

٤٥ ـ قال شيخنا رضي الله عنه : «نفي أبي بكر للمماسة والمباشرة ( )[6] عرية عن الحجة، والآثار تخالف قوله .

= والحكيم ٩٦/ أ، عن أبي معشر، عن عون بن عبد الله به .

٤٤ ـ انظر : الأسماء ٢/ ١٢٧ .

٤٥ ـ الظاهر أن المراد به شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، ولم أقف على كلامه . وسيذكر المؤلف النقول عن الأئمة في إبطال مثل هذه التأويلات .

---

(١) عند البيهقي : «إن ثبت» .
(٢) في الأسماء : «لأن الباري جل جلاله واحدٌ» .
(٣) في الأسماء : « بين وليه آدم وعدوه إبليس» .
(٤) في الأسماء : «فلم يبق إلا أن يحملا على صفتين تعلقتا بخلق آدم . . . » .
(٥) في الأسماء : «لا من طريق المباشرة، ولا من حيث المماسة» .
(٦) كلمة رسمها هكذا : «وعري» .

٤٦ ـ عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال: «**تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يتكفأ أحدكم خبزته في السفر**» متفق عليه.

٤٧ ـ وصح عن أبي يحيى عن مجاهد قال: ﴿ **وَالسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ** ﴾ [الزمر: ٦٧] قال: وكلتا يدي الرحمن يمين، قلت: فأين الناس يومئذ؟ قال: على جسر جهنم» رواه إسرائيل عن أبي يحيى.

٤٨ ـ وروى بقية قال: ثنا الزبيدي قال: حدثني راشد بن سعد، عن عبد الرحمن بن قتادة النَّصري، عن هشام بن حكيم أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: أيبتدأ الأعمال أو قد قضي القضا؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إن الله أخذ ذرية بني آدم من ظهره وأشهدهم [٤/ أ] على أنفسهم، ثم أفاض بهم في كفيه فقال: هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار**».

رواه البيهقي في الصفات فقال: أنا أبو نصر بن قتادة، أنا أبو عمرو

---

٤٦ ـ أخرجه البخاري في كتاب القدر ١١/ ٣٧٢ ح٦٥٢٠، ومسلم في كتاب القدر ٤/ ٢١٥١ ح٢٧٩٢.

٤٧ ـ أخرجه الدارمي في الرد على بشر ص٣٦، والبيهقي في الأسماء ٢/ ١٤٣ ح٧٠٩، وروي عن عائشة عند الدارمي ص٣٣.

٤٨ ـ أخرجه البيهقي كما ذكر المؤلف ٢/ ١٤٥ ح٧١٢، وأخرجه الفريابي في القدر ح٢٢ ص٤٣، وابن بطة في الإبانة ١/ ٣٠٥ ح١٣٢٦، وابن منده في الرد على الجهمية ح٥٤ ص٧٩. وذكره ابن القيم في شفاء العليل عن إسحاق به ص٢١.

وعزاه محقق كتاب القدر لابن وهب الشيخ عبد العزيز العثيم رحمه الله =

ابن مطر: ثنا إسحاق بن إبراهيم بن أبي حسان قال: ثنا هشام بن خالد، ثنا بقية فذكره.

٤٩ - أخبرنا أبو عبد الله، أنا الأصم، ثنا الصغاني، ثنا أبو صالح، حدثني يحيى بن أيوب، عن يحيى بن أبي أسيد، عن أبي فراس مولى عبد الله بن عمرو، عن عبد الله بن عمرو أنه قال: «لما خلق الله آدم نفضه نفض المِزْوَد فخرَّ منه مثل النَّغف، فقبض قبضتين فقال لما في اليمين: في الجنة، وقال لما في الأخرى: في النار».

٥٠ - وبه أخبرنا أبو الطاهر الفقيه، أنا أبو بكر القطان، ثنا أبو الأزهر، ثنا وهب بن جرير، ثنا أبي، عن كلثوم بن جبر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «**أخذ الله الميثاق من ظهر آدم، فلما أخرج من صلبه كل ذرية ذرأها نثرهم بين يديه فقال: ألست ربكم؟ قالوا: بلى**».

= إلى إتحاف المهرة - المخطوط - ونقل تضعيف البوصيري له ص٩٧.

٤٩ - أخرجه البيهقي في الأسماء ٢/ ١٤٨ ح٧١٣، وابن وهب في كتاب القدر ح١٥ ص٩٣، وذكره ابن القيم عن ابن وهب ص٢٥.

٥٠ - أخرجه البيهقي في الأسماء ٢/ ١٤٩ ح٧١٤، وقد أخرجه قبل ١/ ٥١٨، وأحمد ١/ ١٧٢، وابن أبي عاصم ١/ ٨٩ ح٢٠٢، وأخرجه ابن منده في الرد على الجهمية ح٢٩ ص٥٧ - ٥٨، والفريابي ح٥٩ ص٦٨.

ورجّح بعض العلماء وقفه. انظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٢٦٢، وهامش محقق كتاب الأسماء ١/ ٥١٨ - ٥١٩.

٥١ - وصحّ عن ابن عجلان أن أبا الحباب سعيد بن يسار، أخبره عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من عبد مؤمن يتصدق بصدقة من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب إلا وهو يضعها في يد الرحمن أو في كف الرحمن فيربيها كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله، حتى إن التمرة لتكون مثل الجبل العظيم**» هذا حديث صحيح.

٥٢ - وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**يطوي الله السموات ثم يأخذهن بيمينه ثم يقول: أنا الملك، ويطوي الأرضين بشماله ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟**» رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن أبي أسامة، عن عمر بن حمزة، عن سالم، عن ابن عمر.

٥٣ - ورواه البخاري عن مُقَدَّم بن محمد عن عمه القاسم بن يحيى، عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال: «**يقبض الله الأرض بشماله وتكون السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك**».

---

٥١ - طريق ابن عجلان خاصة عند النسائي في النعوت ٤/ ٤١٨، وأحمد في المسند ٢/ ٤٣١، ٥٣٨.

وتقدم تخريجه برقم (٢٥)، وهو عند البخاري معلقًا ومسلم وغيرهم.

٥٢ - علّقه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد ١٣/ ٣٩٣ ح٧٤١٣، ووصله مسلم في صحيحه كتاب صفة المنافقين ٤/ ٢١٤٨، وسبق التعليق على الرواية عند رقم (٢).

٥٣ - في كتاب التوحيد ١٣/ ٣٩٣ ح٧٤١٣.

والأحاديث في إثبات اليد لله كثيرة، وهذه قطعةٌ من أقوال الأئمة الأعلام وأركان الإسلام في صفات الله عز وجل:

٥٤ ـ فروى بقية، عن الأوزاعي قال: كان الزهري ومكحول يقولان: «أمروا هذه الأحاديث كما جاءت».

٥٥ ـ وثبت عن الوليد بن مسلم قال: سألت مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والليث بن سعد، والأوزاعي عن الأخبار التي في الصفات فقالوا: «أمروها كما جاءت».

٥٦ ـ وروى اللالكائي بإسناده عن محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة قال: «اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه، فمن فسّر شيئًا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ وفارق الجماعة. فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة لأنه وصفه بصفة لا شيء».

٥٧ ـ وقال الأوزاعي: «عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول».

٥٤ـ ٥٥ ـ انظر تخريج أقوال الأئمة في كتاب العلو للذهبي برقم (٣٣٥ـ ١)، و(٣٣٩ـ ١) و(٣٤٨).

٥٦ ـ أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٣/ ٤٣٣ح٧٤١، وعنه: ابن قدامة في إثبات صفة العلو ح٩٨ ص١١٧، وانظر: العلو برقم (٣٧٣).

٥٧ ـ أخرجه الآجري في الشريعة ص٥٨، والبيهقي في المدخل ح٢٣٣ ص١٩٩، وغيرهم. انظر: العلو برقم (٣٣٦).

٥٨ - وروى الحسن البصري قال: «تكلم مطرّف على هذه الأعواد بكلام ما قيل قبله ولا بعده، قالوا: وما هو يا أبا سعيد؟ قال: الحمد لله الذي من الإيمان به الجهلُ بغير ما وصف به نفسه».

٥٩ - وقال سفيان بن عُيينة: «كل ما وصف الله به نفسه فقراءته تفسيره لا مثل ولا كيف».

٦٠ - وقال أفلح بن محمد: قلت لابن المبارك: يا أبا عبد الرحمن إني أكره الصفة عنى صفة الرب، فقال له: أنا أشد الناس كراهة لذلك، ولكن إذا نطق الكتاب بشيء قلنا به، وإذا جاءت الآثار بشيء جسرنا عليه».

٦١ - وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: «ما أدركنا أحداً يُفسر هذه الأحاديث ونحن لا نفسرها».

٦٢ - وقال الشافعي فيما رواه عن يونس بن عبد الأعلى وقد سئل عن صفات الله تعالى فقال: «لله أسماء وصفات لا يسع أحداً من خلق الله

---

٥٨ - لم أجده

٥٩ - أخرجه الدارقطني في الصفات ح٦١ ص٧٠، واللالكائي في أصول السنة ٣/ ٤٣١ ح ٧٣٦، وغيرهم. انظر: العلو برقم (٥٤٥).

٦٠ - أخرجه البيهقي في الأسماء ٢/ ١٥٨، وانظر: العلو بتوسع ح٣٦٢.

٦١ - أخرجه الذهبي في «العلو» وفيه تخريجه من كتب الأئمة (ح٤٣١).

٦٢ - أخرجه ابن قدامة في إثبات صفة العلو ح١٠٩ ص١٢٤ وغيره، انظر: العلو برقم (٤١٠).

قامت عليه الحجة ردُّها؛ لأن القرآن نزل بها، وصحّ عن رسول الله ﷺ القول بها، فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه[1] من جهة الخبر فمعذور بالجهل؛ لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالرويّة ولا بالفكر».

٦٣ ـ وأخبرنا إسماعيل بن أبي عمرو المعدَّل، أنا الإمام أبو محمد ابن قدامة سنة سبع عشرة وستمائة، أنا سعد الله بن نصر بن الدّجاجي أبو الحسن، الفقيه، أنا الزاهد أبو منصور محمد بن أحمد الخياط، أنا عبد الغفار بن محمد، أنا أبو علي بن الصواف، أنا بشر بن موسى، أنا أبو بكر الحُميدي قال: «أصول السنة، فذكر أشياء ثم قال: وما نطق به القرآن والحديث مثل قوله: ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ** ﴾ [المائدة: ٦٤]، ﴿ **وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ** ﴾ [الزمر: ٦٧]، وما أشبهه لا نزيد فيه ولا نفسره، ونقف على ما وقف عليه القرآن والسنة ونقول: الرحمن على العرش استوى، ومن زعم غير هذا فهو مبطل جهمي»[2].

٦٤ ـ وقال أبو بكر الخلال أنا المروزي، قال: سألت أبا عبد الله ـ

---

٦٣ ـ أخرجه الذهبي في كتاب العلو من نفس الطريق برقم (٤١٥)، وفيه تخريجه.

وعقيدة الحميدي طبعت في آخر مسنده (٢/ ٥٤٦ ـ ٥٤٧).

٦٤ ـ أخرجها الآجري في الشريعة ص٣١٥، وانظر: إبطال التأويلات =

---

(١) عند ابن قدامة: «فهو كافر، فأما قبل ثبوت الحجة عليه فمعذور بالجهل، لأن علم ذلك...».

(٢) في أصول السنة للحميدي وفي ذم التأويل: «فهو معطل جهمي».

يعني أحمد بن حنبل ـ عن أخبار الصفات فقال: «نمرها كما جاءت».

٦٥ ـ وأخبرني علي بن الحسين أن حنبلاً حدثهم قال: سألت أبا عبد الله عن الأحاديث التي تروي: إن الله ينزل إلى سماء الدنيا وإن الله يرى وإن الله يضع قدمه وما أشبهه؟ فقال: «نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى، ولا نرد منها شيئًا إذا كانت بأسانيد صحاح، ولا نزيلُ عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت».

٦٦ ـ وقال أبو عيسى الترمذي في كتابه «الجامع»: «قال أهل العلم في أحاديث الصفات مثل حديث النزول، وذكر الرجل، والقدم، واليدين: نؤمن بهذا كله ولا يقال: كيف، ولا لم، مع اعتقاد التمجيد ونفي التشبيه والتمثيل، وينسبون من أنكرها إلى الجهمية، والصحيح إمرارها كما جاءت، وبه قال مالك، والشافعي، والثوري، وابن عيينة، وابن المبارك وجميع المحدثين وأهل العلم من السنة والجماعة، وأما الجهمية فقالوا: هذا تشبيه ثم تأولوه [٥/ أ].

وقال أهل العلم: هي صفات له وإنما التشبيه أن يقال: سمع كسمع ويد كيد».

= ١/ ٤٤.

٦٥ ـ انظر: نقض التأسيس ١/ ٤٣١، والدرء ٢/ ٣٠ واجتماع الجيوش ص٢١١ عن الخلال.

٦٦ ـ انظر كتابه: الجامع ٣/ ٥٠ ـ ٥١، ومستخرج الطوسي ٣/ ٣٦٧، وراجع العلو رقم (٤٧٧).

٦٧ ـ وقال إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة: «الأخبار في الصفات موافقة للكتاب، نقلها الخلف عن السلف على سبيل الصفات لله والمعرفة له والإيمان به، والتسليم لما أخبر مع اجتناب التأويل والجحود وترك التكييف والتمثيل».

٦٨ ـ وقال الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري في كتابه «مقالات الإسلاميين والمصلين» فذكر الخوارج والرافضة والجهمية، إلى أن قال: «مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث وجملة قولهم الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء عن الله وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ» إلى أن قال: «وإن الله على عرشه كما قال: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾، وأن له يدين بلا كيف كما قال: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، وذكر سائر المقالة نحو ورقتين، وقال في آخرها: وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول وإليه نذهب».

وحكى هذه المقالة بعينها الإمام أبو بكر بن فورك في كتاب «الخلاف بين ابن كلاب والأشعري»[1].

وقال في آخر هذه المقالة: «فهذا تحقيق لك من ألفاظ أبي الحسن الأشعري أنه معتقد لهذه الأصول التي هي قواعد أصحاب الحديث

---

٦٧ ـ لم أجده

٦٨ ـ المقالات ص٢٩٠ ـ ٢٩٧، وبنحوه في الإبانة ص٥٢ ـ ٩٣، وانظر: العلو رقم (٤٩٧).

---

(١) أشار لذلك قوام السنة في الحجة (٢/ ١١٢)، وابن تيمية في نقض التأسيس (٢/ ٣٣٢)، ونقله الذهبي في العلو برقم (٤٩٩).

وأساس توحيدهم» .

٦٩ - وقال الإمام أبو سليمان الخطّابي : «مذهب السلف في آيات الصفات وأحاديثها إجراؤها على ظاهرها مع نفي التكييف والتشبيه عنها» .

٧٠ - وقال الحافظ أبو بكر الخطيب : «وأما الكلام في الصفات ؛ فما روي في السنن الصحاح ؛ فمذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظواهرها ، ونفي الكيفية والتشبيه عنها ، والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرعٌ على الكلام في الذات ، وإذا كان معلومًا أن إثبات رب العالمين إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف ، فكذلك إثبات صفاته فإنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف ، فإذا قلنا : يد وسمعٌ وبصر ؛ فإنما هو إثبات صفات أثبتها الله لنفسه ، ولا نقول : إن معنى اليد : القدرة ، ولا نقول : إن معنى السمع والبصر : العلم ، ولا نقول : إنها جوارح وأدوات الفعل» .

٧١ - وقال الإمام أبو عثمان الصابوني : «أصحاب الحديث المتمسكين بالكتاب والسنة يعرفون ربهم بصفاته ، ولا يعتقدون تشبيهًا

---

٦٩ - ذكره ابن تيمية في الفتوى الحموية ص٢٩٨ ، والمؤلف في العلو برقم (٥١٦) ، وفيه بسط تخريجه .

٧٠ - انظر : رسالته في الصفات ص٦٤ - ٦٥ ، ونقله عنه ابن قدامة في ذم التأويل ح١٥ ص١٥ ، وللزيادة انظر : العلو برقم (٥٣٤) .

٧١ - انظر : رسالته في السنة ص١٦٠ - ١٦٢ تحقيق د . الجديع .

لصفاته بصفات خلقه، ولا يكيفونها تكييف المشبهة، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه تحريف المعتزلة والجهمية».

٧٢ ـ أخبرنا إسماعيل بن الفراء، أنا أبو محمد بن قُدامة، عن يحيى ابن محمود الثقفي، أنا جدي الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن الفضل الأصبهاني قال: «ما جاء في الصفات في كتاب الله أو روي بالأسانيد الصحيحة؛ فمذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظاهرها ونفي الكيفية عنها؛ لأن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات، وإثبات الذات إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات الصفات، فإن قيل: لا تكون اليد حقيقة إلا جارحة وجسمًا، قيل: فما تقولون يدي الله تعالى؟ فإن قالوا: نقول: بمعنى القدرة، قيل: فالقدرة لا تكون إلا عرضًا، ولا تعقل إلاعرضًا، فإن قالوا: إنما تكون جارحة فينا وعلى ما أوّلتم لا تبقى خصوصية لخلق الله آدم بقدرته فإنه خلق إبليس أيضًا وسائر الكائنات بقدرته.

فجوّزوا على هذا التقدير أن يقال: إن الله خلق إبليس بيديه».

وننقض عليكم ما تقدم من أن الله لم يخلق بيده إلا ثلاثة أشياء، وسائر الخلق قال له: كن فكان، فإنه لا يبقى فرق أيضًا بين تلك الأشياء وبين سائر الخلق.

ولم قلتم أيضًا: إن اليد إنما تكون حقيقة هذه الجارحة، بل إنما اليد

---

٧٢ ـ كلام الإمام الأصبهاني لم أجده بهذا السياق، انظر ما ذكرته على معتقده في كتاب العلو برقم (٥٤٥).

لفظ مشترك وهي بحسب ما تضاف إليه، ومن جنس ما توصف بها، فإن كان الموصوف بها حيوانًا كانت جارحة، وإن كان تمثالاً من صفراء وحجر كانت من صفراء وحجر، وإن كان تمثالاً عرضًا في حائط كانت عرضًا، وإن كان ليس كمثله شيء وليس بجسم كانت ليس كمثلها شيء وليست بجسم.

فإذا قلت مثلاً: عندي صنم من نحاس له يدان ورجلان، هل بقي يفهم أن يديه ورجليه جوارح لحم ودم؟! وإذا قلت: عندي نحت من خشب له رجلان هل يسبق إلى الذهن أنهما جارحتان أيضًا؟! وإذا قلت: ما أجسر يد زيد على الكتابة، هل الظاهر من هذا الكلام أن يديه غير جارحتين؟ أم هل إذا قلت: إن الله عز وجل ليس كمثله شيء وليس بجسم ولا عرض وخلق آدم بيديه، هل يفهم ذو لب أن يديه الكريمتين جسم أو عرض أو جارحة أو شبهها شيء، وكذلك إذاً قلت:

٧٣ ـ قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الله عز وجل».

٧٤ ـ «وإن الله ليس بأعور».

٧٥ ـ أو «**حتى يضع رب العزة فيها قدمه ـ يعني جهنم ـ**».

---

٧٣ ـ انظر: صحيح مسلم كتاب القدر ٤/ ٢٠٤٥، والسنة لابن أبي عاصم ١/ ١٠٠، وأحمد ٢/ ١٦٨ وغيره.

٧٤ ـ أخرجه البخاري كتاب الفتن ١٣/ ٩٠، ومسلم كتاب الإيمان ١/ ١٥٥ وغيرهم.

٧٥ ـ أخرجه البخاري في مواضع منها في كتاب التفسير ٨/ ٥٩٤، وأخرجه =

٧٦ ـ أو «**عجب ربنا من شاب ليست له صبوة**».

«فكما أنه سبحانه وتعالى لا يتصور في الذهن ولا يمثل في العقل، فكذلك يداه وسائر صفاته لا تصور في الذهن ولا تُمثل في العقل، وكذلك إذا قلت: فلان صاحب يد في المدينة، هل بقي مقصود المتكلم أو السابق إلى ذهن السامع أنها الجارحة في هذا الموطن، أو لما قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ**﴾ [ق: ٣٧]، هل يفهم منه أن المراد المضغة؟ بل إنما يفهم أن المقصود ما نتج عن اليد والقلب من الصفات المحمودة من التمكن في البلد ونحوه.

وإذا كان كذلك فصفة كل شيء بحسبه؛ فإن سبق إلى ذهننا كيفية الموصوف وتصورناه تصورنا صفاته، وإن لم يسبق إلى ذهننا ولم نتصوره لم يسبق إلى ذهننا فننفيه ولم نتصوره، هذا لا شك فيه[(١)].

فإن قيل: قد صار العرف أن اليد هي الجارحة المعهودة، قلنا: وكذلك قد (٦/ أ) صار العرف أن العلم والسمع والبصر أعراض قائمة بأجسام، فما الفرق؟

وإن قيل: يداه بمعنى نعمتيه، قلنا: فنعم الله لا تعد ولا تحصى، فما

= مسلم في صحيحه كتاب الجنة ٤/ ٢١٨٦ وغيرهم.

٧٦ ـ أخرجه أحمد ٤/ ١٥١، وابن أبي عاصم ١/ ٢٥٠ ح٥٧١.

وأخرجه البيهقي في الأسماء ٢/ ٤١٧، وله طرق. انظر: هامش لمعة الاعتقاد ص١٢.

---

(١) انظر: نقض التأسيس ـ المخطوط ـ ٣/ ٢٠ ـ ٢٢.

هاتان المخصوصتان منها؟ ![1]

وأيضًا فنعم الله مخلوقة فيكون قد خلق آدم بمخلوق ويكون إبليس حينئذ أشرف من آدم، فإن إبليس خلقه الله بغير واسطة، وهذا لا يعرف في الكلام أن يقال: عملت بيدي كذا والمراد نعمتي، ومن نقل هذا عن اللغة فقد افترى على اللغة وأتى بشيء لا تعرفه العرب العرباء.

ويقال لهم أيضًا: نعلم بالاضطرار أن الصحابة والتابعين ومن بعدهم قد كان فيهم الأعرابي والأمّي والمرأة والصبي والعامة ونحوهم ممن لا يعرف التأويل، وكانوا مع هذا يسمعون هذه الآيات والأحاديث في الصفات، وحدث بها الأئمة من الصحابة والتابعين على رؤوس الأشهاد، ولم يؤولوا منها صفةً واحدة يومًا من الدهر، وإنما تركوا العوام على فطرهم وفهمهم.

فلو كان التأويل سائغًا لكانوا أسبق شيء إليه، لما فيه من إزالة التشبيه والتجسيم على زعم من زعم أن ظاهرها اللائق بالله تجسيم، بل لما ظهر *الجهم بن صفوان وهو من أول من تأوّل، بدّعه من كان في* عصره من الأئمة مثل سفيان بن عيينة، والفضيل بن عياض، وابن المبارك، وأبي يوسف، ومحمد بن الحسن، وعبد الرحمن بن مهدي، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، ومن لا يحصيهم إلا الله، ومنهم من كفّره، ومنهم من أباح قتله.

---

(١) انظر: التوحيد لابن خزيمة ١/ ١٥١، ١٩٨، والرد على بشر ص١٥٥، وإبطال التأويلات ٨٦/ أ، والاعتقاد للبيهقي ص٤١.

ولسنا في معرض ذلك ولا في تعريض ذم أحد في هذا الموطن فقد كفانا من قبلنا مؤنته ومؤنة أتباعه كبشر المريسي وابن أبي دؤاد.

فنقول: لله تعالى يد حقيقة تليق به ولا يلزم من ذلك محذور من تشبيه أو تجسيم».

٧٧ - هذا ابن عباس يقول: «ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء».

٧٨ - وقد قال ﷺ: «**في الجنة ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر**».

وقد علمنا أن فيها حقيقة الفاكهة والنخل والرمان وليس هو مثل الذي في الدنيا بوجه من الوجوه، فهو كما ترى في مخلوقاته في الدنيا لا يجمع بينها وبين ما في الجنة إلا التسمية، فكذلك لا يجمع بين صفاته وصفات خلقه إلا التسمية، فكل صفة فهي حقيقة بحسب موصوفها غير مجازٍ وإن اشتركت الأسماء.

ألا ترى أنك إذا قلت: رأيت عينًا، احتمل أن تكون رأيت عين آدمي، أو عين الشمس، أو عين الكفار، يعني جاسوسهم، فإذا أضفت أو خصصت، أو كان في سياق كلامك ما يدل على المضاف إليه، ارتفع الاشتراك وصار ذلك الكلام حقيقة ظاهرًا للسامع، مثل أن تقول: رأيت عين ماء فتضيفها إلى الماء، أو تضيفها فتقول: رأيت عينًا جارية؛

٧٧ - أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٩ ح٢٦١، وغيره.

٧٨ - أخرجه البخاري كتاب التفسير ٨/ ٥١٥ ومسلم كتاب الجنة ٤/ ٢١٧٥.

قال تعالى: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ [الغاشية: ١٢]، أو يكون بعدها ما يفسرها ويزيل الاشتراك أيضًا؛ مثل أن تقول: سبحت في عين، أو رأيت عينًا كثير سمكها، وكذلك الجميع.

وهذا قولنا: كل صفة تثبت لله عز وجل بالكتاب والسنة، فتدبر ذلك وحاسب نفسك دون الأشياء بالعدل والإنصاف، فنسأل الله العظيم أن يهدينا وإياك إلى صراطه المستقيم وأن يلهمنا رشدنا، فكل واحد منا إذا ترك الهوى علم أن قصد صاحبه اتباع الهدى والحق، جعلنا الله وإياك ممن منّ عليهم بالاعتصام بالسنة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

آخر كلام الشيخ الإمام الذهبي رحمه الله.



الفهارس

١ - فهرس الآيات.

٢ - فهرس الأحاديث والآثار.

٣ - فهرس الأقوال.

١ـ فهرس الآيات حسب ورودها

★ ★ ★

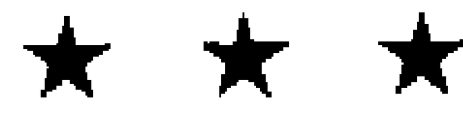
٢ـ فهرس الأحاديث والآثار

الحديث أو الأثر	الراوي	رقمه
أخذ الله عز وجل ذرية آدم	ابن عباس	٢٧
أخذ الله الميثاق من ظهر آدم	ابن عباس	٥٠
إن الصدقة تقع في يد الله	عائشة	١٢
إن العبد إذا تصدق من طيب	أبو هريرة	٤
إن الله عز وجل إذا كان يوم القيامة جمع السموات	ابن عمر	٩
إن الله أول شيء خلق القلم	ابن عمر	٥
إن أول شيء نزل من الله	سعيد بن أبي هلال	١٨
إن الله خلق بيده أربعة أشياء	ابن عمر	١٥
إن الله خلق ثلاثة أشياء بيده	عبد الله بن الحارث	٤٣
إن الله كتب كتابًا بيده	أبو هريرة	١٣
إن الله لما كتب التوراة بيده	زيد بن أسلم	٣٧
إن الله لم يخلق بيده إلا ثلاثة أشياء	مغيث	١٩
إن الله لم يمس شيئًا	ميسرة وكعب	٣٩، ٤٠
إن الله لم يمس بيده إلا آدم	ابن معدان	٣٦
إن الله لم يمس بيده إلا ثلاثًا	عكرمة	٣٥
إن الله ليس بأعور		٧٣



٣ ـ فهرس الأقوال

مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث	أبو الحسن الأشعري	٦٨
نمرها كما جاءت	أحمد بن حنبل	٦٤
نؤمن بها ونصدق بها	أحمد بن حنبل	٦٥
نؤمن بهذا كله	أبو عيسى الترمذي	٦٦
وأما الكلام في الصفات	أبو بكر الخطيب	٧٠



الفهرس

الموضوع **الصفحة**

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م

مجموع فيه ثلاث رسائل

- الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم

للإمام العالم شيخ الإسلام أبي محمد عبد الله بن أحمد
ابن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠هـ

- إثبات اليد لله سبحانه

للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ

- اعتقاد الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي

جمع الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الهكاري المتوفى سنة ٤٨٦هـ

تحقيق وتعليق

د. عبد الله بن صالح البراك

دار الوطن
الرياض - شارع المعذر - ص. ب ٣٣١٠
هاتف : ٤٧٩٢٠٤٢ - فاكس : ٤٧٦٤٦٥٩


بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة الرسائل (١)

كتاب
الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم[١]

تأليف

شيخ الإسلام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قُدامة المقدسي

المتوفى سنة ٦٢٠ هـ

حققه وعلّق عليه

د. عبد الله بن صالح البراك

(١) الوصف للقرآن ويُراد بالقدم أنه غير حادث، لأن الكلام صفة لازمة لله، فهو سبحانه لم يزل متكلمًا إذا شاء، ومتى شاء، وكيف شاء، بكلام يقوم به، وهو غير مخلوق.

ترجمة مختصرة للمؤلف

اسمه ونسبه :

هو أبو محمد موفق الدين عبـد الله بن أحمد بن محمد بن قُدامة المقْدسي الجمَّاعِيلي الدِّمشقي ، الصَّالحي، ولد سنة ٥٤١ .

شيوخه :

كان رحمه الله من بيت علمٍ وصـلاح ، أقبل على العلم مبكرًا ، وكان كثير الشيـوخ ، رحل إلى بغداد مع ابن خاله الحافظ عبد الغني إلى بغداد سنة (٥٦١) ، ومن أهم شيوخه باختصار :

١ ـ أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الجِيلي الحنبلي (م سنة ٥٦١).

٢ ـ أبو الحسن علي بن عبد الرحمن الطوسي (م سنة ٥٦٣) .

٣ ـ أبو الفتح محمد بن عبد الباقي البغدادي (م سنة ٥٦٤).

٤ ـ أبو بكر عبد الله بن محمد بن النّقور (م سنة ٥٦٥) . وغيرهم.

الثناء عليه :

قال ابن النجـار : « كان إمام الحنابلة بجامع دمـشق ، وكان ثقة حجة نبيلاً، غزير الفضل. . . ».

وقال ابن نُقطة: « كان إمامًا ثقة ، فاضلاً صالحًا » .

وقال الضياء : « كان ـ رحمه الله ـ إمامًا في التفسير ، وفي الحديث ومشكلاته ، إمامًا في الفقه ، بل أوحد زمانه فيه . . . » .

وقال ابن الدُبيثي: كان إمامًا حبرًا مفتيًا مصنفًا ذا فنون . . . » .

كما وُصِفَ رحمه الله بالصفات الجميلة والأخلاق الحسنة كما تراه في تراجم الأئمة له في مصنفاتهم.

* انظر: مختصر ابن الدبيثي ١٥/ ٢١٢، التقييد ٢/ ٧٨، السير ٢٢/ ١٦٥، تاريخ الإسلام ص٤٣٤ ، وفيات (٦٢٠هـ) ، ذيل الطبقات ٢/ ١٣٣ ، وغيرها من المصادر.

تلاميذه :

تخرج على يديه علماء أجلاء منهم :

١ ـ الفقيه بهاء الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي (م سنة٦٢٤)، شارح : «المقنع» ، و«العمدة» تصانيف الموفق.

٢ ـ الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الجماعيلي المعروف بـ «الضياء» (م سنة ٦٤٣) .

٣ ـ الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الغني الشهير بابن نقطة (م سنة ٦٢٩) ، وغيرهم، من مثل : ابن خليل، والبِرْزالي ، والمُنْذري وابن النجار . رحمهم الله تعالى .

تصانيفه :

رُزق الإمام الموفق حُسن التصانيف ، وألف في جملةٍ كبيرة من

العلوم وبخاصة في فقه الإمام أحمد رحمه الله، كما ألف في العقيدة، مصنفات جمّة ، فمن تصانيفه ـ باختصار ـ :

أ ـ في الفقه وأصوله:

١ ـ المغني، شرحٌ على مختصر الخرقي ، قال ابن الدبيثي: ولم يصنف في الإسلام أحسن منه ، وهو مطبوع .

٢ ـ الكافي، في الفقه، كتاب متوسط ، وهو مطبوع .

٣ ـ المقنع ، مختصر في الفقه ، وهو مطبوع .

٤ ـ روضة الناظر ،في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد ، مطبوع .

ب ـ في أصول الدين :

١ ـ إثبات صفة العلو لله تعالى ، وهو كتاب جليل غزير الفائدة، مطبوع.

٢ ـ لمعة الاعتقاد .مطبوع.

٣ ـ ذم التأويل ، مطبوع .

٤ ـ مسألة في تحريم النظر في كتب أهل الكلام ، مطبوع .

٥ ـ البرهان في مسألة القرآن،ردٌ على الأشاعرة في قولهم في القرآن، مطبوع .

٦ ـ مناظرة بين الإمام الموفق وبعض الأشعريين في القرآن ، وردَّ عليه بالمنقول والمعقول ، وهي مطبوعة .

٧ ـ الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ، وهو أيضًا في موضوع الكتابين السابقين ، وسيأتي ذكر موضوعاته .

جـ ـ في بقية العلوم :

١ ـ فضائل الصحابة .

٢ ـ التبيين في أنساب القرشيين .

٣ ـ الاستبصار في نسب الأنصار .

٤ ـ كتاب التوابين .

٥ ـ كتاب الرقة والبكاء .

وغيرها كثير. انظر : مقدمة إثبات صفة العلو للشيخ بدر البدر ص٢٣ .

* * *

التعريف بالكتاب

١ ـ سبب تأليفه :

ذكر المؤلف أن سبب تأليفــه للكتاب وقوفه على مُؤلَّف ـ والظاهر أنه أشعــري ـ يثبت أن الحروف من الكتاب والسنة مـخلوقة ، ويدلل على أقــواله بالآيات والأحاديث ـ كـمــا فصله المؤلف في الكتــاب ـ فتناول الموفق الكتاب ، وبسط الرد عليه بأسلوب علمي رصين .

٢ ـ موضوعات الكتاب :

ناقش الموفق المسألــة من أصولها، وهي الرد على آراء الأشــاعرة في القرآن ، وفي كلام الله تعالى كما هو مبسوط في كتبهم ، فكانت ردوده على المؤلَّف ـ وهو لم يُســمــه في الكتــاب ـ وعلى أشــيــاخــه القدماء .

وأما المسائل التي ناقشها ابن قدامة ، فتنحصر في الآتي:

ـ القول بخَلْق الحروف والرد عليه من وجوه .

ـ القول بأن هذه الألفــاظ ما هي المعنى إنما هي عبــارة مؤدية له! والرد عليه.

ـ الرد على استدلالهم ببيت الشاعر النصراني : الأخطل.

ـ الرد على قــولهم: يجب أن لا يكون حــروفًا لئلا يُشــبه كــلام

الآدميين .

ـ الرد على إنكارهم كونه صوتًا .

٣ ـ النُسخ الخطية للكتاب :

للكتاب نسختان خطيتان :

الأولى : نُسخةٌ مصورة عن المكتبة الظاهرية ضمن مجموع ، وتقع في اثنتي عشرة لوحة على وجهين .

ـ عليها سماعات كثيرة في تواريخ مختلفة ، سيأتي ذكرها ، والنسخة مصححة ومقابلة .

ورمزها : ظ .

الثانية : نسخة مصورة عن المكتبة العربية بالقدس صوّرتها مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض ، وتقع ضمن مجموع رقم (١٩٥) .

عدد أوراقها : سبع عشرة ورقة على وجهين ، والنسخة مصححة ومقروءة على المؤلف .

ورمزها : ق .

٤ ـ توثيق نسبته للمؤلف :

لا شك ولا ريب في نسبة الكتاب إلى مؤلفه الحافظ ابن قدامة ، وهذا حاصل من وجوه منها :

ـ ما جاء على النسخ الخطية الموثقة من نسبة الكتاب إلى مؤلفه ، وقراءة العلماء له وسماعهم للكتاب .

ـ ذكر الكتاب الروداني في صلة الخلف ، قال : الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ، للموفق عبد الله بن أحمد المقدسي .

إلى العز بن جماعة عن سليمان بن حمزة عن إبراهيم بن علي الواسطي عنه به ص٢٨٥ .

وابن طولون في كتابه ـ متعة الأذهان ـ كما في النعت الأكمل ص٧٩ والسحب الوابلة (١/ ١٧١) .

قال في ترجمة أحمد بن عبد الله العسكري (م سنة ٩١٠) : « . . . وكثيراً ما كان يُحرّضنا على مطالعة « الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم» للموفق ابن قدامة» .

ـ تطابق منهج الكتاب وطريقة عرضه مع كتبه الأخرى ، مثل : البرهان، والمناظرة .

٥ ـ سماعات الكتاب :

أ ـ سماعات نسخة الظاهرية :

ـ سماع العالم الزاهد أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الواسطي (المولود سنة ٦٠٢ ، والمتوفى سنة٦٩٢) . من مؤلفه سنة (٦٠٨) وهو أحد تلاميذ ابن قدامة .

انظر : ذيل الطبقات (٢/ ٣٣١)، ومعجم الذهبي (١/ ١٤٣ـ١٤٤) .

ـ وسماع يوم الخميس ثاني عشر رجب سنة خمس وخمسين وستمائة .

ـ وسماع يوم السبت لتسع بقين من رجب سنة خمس وخمسين

وستمائة ، وغيرها .

وغالب السمــاعات لأئمة الحنابلة من أهل الصالحيــة كما تراه في صورة المخطوط .

ب ـ سماع وقراءة نسخة القدس :

سُمع الكتاب على الإمــام العالم أبي عبد الله محــمد بن إبراهيم ابن عبد الواحد المقدسي (م سنة ٦٧٦) بروايته عن مؤلفه ابن قدامة .

وكاتب النســخة عبد الله بن عــبد الرحمن بن أحمــد المقدسي ، سنة أربع وسبعين وستمائة .

٦ ـ عملي في الكتاب :

ـ قابلت بين النُسختين الخطيتين ، وقد اتفقتا في الضبط إلا نادراً .

ـ عزوتُ الآيات إلى مــواضعها من السور، وخــرجت الأحاديث والآثار ـ باختصار ـ .

ـ وثقتُ النقول التي يذكرها المؤلف عن مذهب الأشاعرة مع عدم الإطالة .

* * *

السفر الثاني ...

١٨٦

وقرأت على الشيخ الامام العالم العامل جامع الفضايل ...
... جميع هذا الجزء ... ابن قدامة ...

٦٥٥

[illegible]

وقرأت على الشيخ الامام العالم العامل جامع الفضايل ...
... ابرهيم بن علي بن احمد الواسطي ... جميع هذا الجزء بحق سماعه من
مؤلفه الشيخ الامام موفق الدين رحمه الله فسمعه السادة الفضلا ... عبد الرحمن
بن ... صالح ... الزراد وولده محمد واسمعيل
ابرهيم بن سالم الخباز وداود بن عيسى ابن ابي بكر ... وابرهيم بن يحيى
ابي بكر البغدادي وعيسى ... واسمعيل بن ... ابي محمد ...
وداود بن سالم بن معلى وذلك في يوم السبت ...
... وسماعه بالجامع المظفري ...
دمشق وكتب محمد بن محمود بن علوان ... حامدا ومصليا

... الحروف ... من الالف ولام لها ... ودلالتهم
على ان ... القول رسول الله صلى الله عليه وسلم ...
حروفا وكذلك ... وسائر الناس ... يسمونها
حروفا ويقولون الحروف المقطعة في اوايل السور
وقد روي عن ... ان ...
في القرآن للحروف المقطعة في اوايل السور ...
... الصديق رضي الله عنه ...
... الله تعالى ...
الا ترى ان الرحمن ...
ثم ان هذا الذي ... حروفا ... اسما الحروف وحروف
... الالف ... الف ولام ... والميم
... ذلك تسعة احرف ...
... احرف ... تسعة احرف والخلاف في ...
لا في عددها ... انها حروف ...
... النزاع ... على المقصود ...
... على صراطه المستقيم واتباع سنة سيد المرسلين
وسلوك منهج السلف الصالحين ...

سمع جميع هذا الجزء على مؤلفه ... الامام ...
[illegible]

... بالقراءة ...
وقرأت جميع هذا الجزء على الشيخ الامام العالم ... عبد الرحمن ...
[illegible]

١٩٧

وحسبنا الله ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

قال الشيخ الإمام العالم العامل موفق الدين شيخ الإسلام أبو محمد عبد الله
بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي رضي الله عنه

الحمد لله الذي هدانا للصواب ومنّ علينا بإنزال الكتاب ورزقنا
اتباع رسوله والإيمان بتنزيله والاقتداء بالسلف الصالحين والأئمة
التابعين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم من الأئمة المرضيين رحمة
الله عليهم أجمعين أما بعد فإني وقفت على منقصة من سقطات
أهل الجهالة وهفوة من هفوات الضلال [illegible] فيها أنه بيّن خلو
الحروف من الكتاب والسنة ويرشد من وقف إلى [illegible]
فعمدت أن أجيبه [illegible] فساد قوله و[illegible] وما لا يخفى من
جهالته حتى يبان دحوضه وبيان خطأ قوله من صوابه فأقول
وبالله التوفيق بدأ فقال الدليل من الكتاب قول الله تعالى والله
خلقكم وما تعملون وهذه الحروف من عملنا فتكون داخلة في عموم
الآية والجواب من وجوه أحدها أن هذا إقرار منه بعدم [illegible]
[illegible] فإنه قال قال الله تعالى والله خلقكم

إنما هي سبعة أحرف والخلاف في كونها حروفا لا في عددها وقد
ثبت أنها حروف فذهب الخلاف في عددها

والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل
غفر الله لكاتبه ما تقدم من ذنبه وما تأخر [illegible]

سمع جميع هذا الكتاب على سيدنا الشيخ الإمام العالم [illegible]
أبي عبد الله محمد [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

صحح ذلك [illegible]

الكتاب محققاً

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يسّر

قال الشيخُ الإمامُ العالمُ العاملُ موفق الدين ، شيخ الإسلام أبومحمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي رضي الله عنه:

الحمد لله الذي هدانا للصواب ،ومَنَّ علينا بإنزال الكتاب ، ورزقنا اتباع رسوله ، والإيمان بتنزيله ، والاهتداء بالسلف الصالحين ، والأئمة السابقين ، من الصحابة والتابعين ، ومن تبعهم من الأئمة المرْضيين ، رحمةُ الله عليهم أجمعين .

أما بعد : فإني[1] وقفتُ على سَقْطةٍ من سَقَطات أهل الجهالة، وهفوةٍ من هفوات الضلالة ، ذكر فيها أنه يُبين خَلْق الحروف من الكتابِ والسنة[2]، ويُرشد من وقَفَ عليها إلى طريق الجنة ، فهممتُ أن لا أُجيبه لظهور فسادِ قوله والاستغناء بما لا يخفى من جهله ، حتى سُئلت ردَّ جوابه وبيانَ خطأ قولهِ من صوابه ، فأقول وبالله

(١) في (ظ): فإنني.

(٢) أنكر الإمام أحمد رحمه الله على مَنْ قال : إن الحروف مخلوقة؛ لأنه إذا كان جنس الحروف مخلوقًا لزم أن يكون القرآن العربي ، والتوراة العبرية ، وغير ذلك مخلوقًا ، وهذا باطل مخالف لقول السلف والأئمة، مخالف للأدلة العقلية والسمعية، كما سيبسطه المؤلف .

انظر: الفتاوى (١٢/ ٨٥)، ومختصر الصواعق ص٤٣٥، وكتاب المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة (١/ ٢٦٠) .

التوفيق :

بدأ فقال : الدليلُ من الكتاب قول الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات: ٩٦]، وهذه الحـروف من عملِنا فتكونُ داخلةً في عموم الآية .

والجواب من وجوه :

* **أحدها** : أن هذا إقرار منه بقدم الحروف، وأنهـا ليست من عمله ولا قوله؛ لأنه قال : قـال الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾، فأقرَّ بأن هذه الآية من قول الله وكلامه ، وقول الله وكلامه قديمٌ ليس من عمل مخـلوق، ولا قوله ، وهذه الآية أربع كلمات وتسعـة عشر حرفًا بلا خلاف ، فـإقراره بأنها قول الله إقـرار بأن الحروف قول الله وكلامه، وهذا إقرار منه ببطلان دعواه وتناقض كلامه وفساد مذهبه .

وإن أنكر كونها حروفًا ، فهـذا مكابرة للعيان، ونوع من السفسطة والهذيان ، ومخالفة للخلق ، وإنكار للحق .

وإن قال: ما هي قول الله تعالى، وإنما نسبتها إلى قول الله مجازًا. قلنا: هذا فاسد لوجوه :

أحدها : أنه رجـوع عن إقـراره ، فـلا يسـمع ، فـإن الأصل في الكلام الحقـيقة ، ولا يقبل الجـحد بعد الاعتـراف، ولا الإنكار بعد الإقرار .

الثاني: أن هذا خلاف الإجمـاع، فإن المسلمين كلهم يقولون إذا

تلوا آية: قال الله كـذا ، فمن أنكر صحـة هذا القول خالف إجـماع المسلمين، فيكون قوله باطلاً .

الثالث: أن هذا إذا لم يكن قول الله فما اسـتدلَّ بشيء من كتاب الله، وقد ذكر أنه يستدل بالكتـاب ، فإذا أنكر كونه من الكتاب، كان مكذبًا لنفسه مقرًا ببطلان قوله .

الرابع: أنه إذا لم يكن هذا قـول الله، فكيف يحتجُّ به؟ والحـجة إنما هو قول الله أو قـول رسوله أو الإجمـاع، وليس هذا عنده بواحد منها؟!

الخامس: أنه إذا لم يكن هـذا قـول الله فـأين كـتـاب الله؟ وأين القرآن المجـيد؟ وبم يُصلي المسلمون؟ وبأي شيء يخطب الخـاطبون؟ وبم تثبتُ الأحكام؟ وأين مُعجزة النبي عليه السلام؟ وإلى أين نصرف الوقـوف الموقوفـة على قُراء القـرآن؟ وأين القـرآن الذي يُمنع الجنب والحائض من قراءته ، ويمنع المحدث من مـسّه، ويمنع من السفر به إلى أرض العـدو؟ وأين القرآن الذي أنزل علـى محـمد سـيّد المرسلين ، وتحدى الخلق بإتيان مثله[1] فعجزوا؟ وأين القرآن الذي زعم الكفار أنه شعـر، وأنه أساطيـر الأولين، وأن النبي ﷺ افتراه ، وأنه إنمـا يعلمه بشر؟ وأين القرآن المبين والكتاب العـزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ؟!

---

(١) في (ظ): بالإتيان بمثله .

السادس: أن هذا إذا لم يكن قول الله تعالى، فقول من هو ؛ فإن كل قولٍ لابد له من قائل؟! ، فإن قال : هذا قولي وعملي كما زعم أن الحروف عمله ، فهذا باطل من وجوه :

□ **أحدها** : أنه إذا كان من قوله كان قول البشر، فيكون هذا القول كقول الوليد بن المغيرة حين قال : ﴿**إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ**﴾ [المدثر: ٢٥]، فقال الله تعالى ردًا عليه : ﴿**سَأُصْلِيهِ سَقَرَ**﴾ [المدثر: ٢٦]، فليبشر هذا بصلي سقر التي لا تبقي ولا تذر، مع مرافقة الوليد ومُقارنة الوحيد ، بل هذا أدبر من الوليد؛ لأن الوليد زعم أنه من قول النبي ﷺ[1]، وهذا يزعم أنه من قول نفسه .

□ **الثاني** : أنه إن كان هذا يصير قوله بتلاوته إياه لم يبق لله قول ولا كتاب ، ولا لنبيه عليه السلام خبر ، وينبغي أن تبطل الحجج والاستدلالات، وتذهب البراهين وتنقطع المناظرات ، وهذا قول قبيح جدًا .

□ **الثالث**: أن هذا خرق لإجماع المسلمين ومخالفة الخلق أجمعين، فإنه لا خلاف بين المسلمين أن القرآن ما هو قول تاليه، ولو ادَّعى ذلك مدعٍ ظاهرًا من المسلمين لقتلوه ، وإن أنكر هذا القائل هذا فليظهره للمسلمين ، ويدَّع أن هذا القرآن قوله وتصنيفه ونظمه وتأليفه، وأنه الذي عمل كلماته وحروفه ، ولينظر ما يحل به .

---

(١) في ظ: عليه السلام .

□ **الرابع**: أنه إن كان هذا قوله لم يخل إمـا أن يكون مثل القرآن أو هو[1] بعينه:

فإن كان مثله فقـد كذَّب الله تعالى في قوله : ﴿**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ [الإسراء: ٨٨]، وقوله: ﴿**فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ**﴾ [الطور: ٣٤] ، وقـــوله: ﴿**فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ**﴾ [يونس: ٣٨]، ﴿**فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ**﴾ [هود: ١٣] ، ومن ردَّ على الله وكتبه فقد كفر بإجماع المسلمين.

وإن كان هو القـرآن بعينه ، فكيف يمكن أن يكون هو قـال القرآن الذي هو قول الله تعالى؟! ، فهذا تناقض!

فـإن قال: مـا هذا قـرآنًا ولا مثله ، فـإن القـرآن المعنى ، وهذه الألفاظ المنتظمـة للحروف ما هي المعنى ولا مثله، إنما هي عـبارة عنه مؤدية له ، وهي من عـملنا وهي مخلوقة، والقرآن القـديم هو معنًى في نفس الباري لا يظهر للحس ،ولا يوصف بأنه صوت ولا حرف.

قلنا : هذا معتمد إشكالهم ، وهو فاسد لوجوه[2] :

ـ **أحدها** : أن التحدي إنما وقع بهذا النـظم،فإن قوله تعالى: ﴿**أَمْ**

---

(١) في(ظ) زيادة : هو .

(٢) نُقِلَ هذا عن أبي الحسن الأشعري كما نسبه إليه أعلام الأشاعرة.
انظر: الإرشـاد للجويني ص١٠٥ ، ونهـاية الإقـدام للشهـرسـتـاني ٣٠٤، ٣١٣، ٣٢٠، الرد على من أنكر الحرف للسجـزي ص٨٥، ودرء التعارض ٢/٣١٦ وقارنه باللمع ص٢٢ ، طبعـة مكارثي ـ فهو يبني عـقيدته في كلام الله على مـسألة حلول الحوادث.

يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لاَّ يُؤْمِنُونَ (٣٣) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ﴾ [الطور: ٣٣، ٣٤]، إنما عنى به هذا النظم الذي هو سور وآيات وحروف وكلمات؛ فإن قريشًا لم تزعم أن النبي ﷺ يقول ما في نفس الباري، ولا اعترفوا بذلك أصلاً ، وإنما أشاروا إلى هذا النظم الذي سمعوه من النبي ﷺ وتلاه عليهم،ثم قال : ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ﴾ أي مثل هذا الحديث الذي زعمتم أنه تقوَّله ، وهو هذا لا شك فيه ولا مرية.

وكذلك قوله: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ﴾ [الإسراء: ٨٨]، وهذا إشارة إلى حاضر.

وقوله: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ [يونس: ٣٨]،صريح في أنه سور.

ولأن التحدي إنما يكون بالإتيان بمثل شيء ظاهر معروف، ولا يجوز أن يقول : فأتوا بمثل ما في نفس الباري، مما لا يدرون ما هو ولا يعرفونه.

وإذا ثبت أن التحدي إنما وقع بهذا لم يخل أن يكون ما ادعى أنه عمله ، وقاله بتلاوته هو هذا أو مثله وأيًا ما كان فهو كفر ودوران بين ضلالتين لابد له من إحداهما[1].

ـ **الثاني**: أن القرآن هو هذا الكتاب العربي المنزل على رسول الله ﷺ، الذي هو سور وآيات وحروف وكلمات ، له أول وآخر وأجزاء وأبعاض بدليل الكتاب والسنة وإجماع الأمة[2].

---

(١) انظر كتابه: « البرهان » ص ٦٥.

(٢) انظر كتابه: « البرهان » ص ٢٧ وما بعدها **وكتاب تحريم النظر له ص ٦٦**

أما الكتاب ، فمن وجوه :

أحدها : أن الله تعالى تحدى الخلق بالإتيـان بمثله ، والتحدي إنما تعلق بهذا الكتاب دون غيره .

الثاني: أن الله تعالى وصـفه بأنه عربي، فـقال: ﴿ **إِنَّا أَنـزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا** ﴾ [يوسـف: ٢]، ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا** ﴾ [الزخـرف: ٣]، وقال: ﴿ **قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ** ﴾ [الزمر: ٢٨]، وهذه الصـفة إنما تتعلق بالنظم دون المعنى.

وكذلك سـمّاه الله حديثًا بقـوله: ﴿ **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَـنَ الْحَدِيثِ** ﴾. [الزمر: ٢٣]

وقصصًا بقوله: ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ** ﴾[يوسف: ٣].

وسماه قولاً ثقيلاً بقوله: ﴿ **إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً** ﴾ [المزمل: ٥]، ولا يوصف بهذه الصفات سوى هذا .

الثالث: أن الله تعالى أمر بترتيله، فقال : ﴿ **وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً** ﴾ [المزمل: ٤]، وقال :﴿ **وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً** ﴾ [الفرقان: ٣٢]، وأخبر بتنزيله، فقال : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلاً** ﴾ [الإنسان: ٢٣].

ونهى نبيه عليه السلام عن العجلة به بقوله: ﴿ **وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ** ﴾ [طه: ١١٤]، وقال: ﴿ **لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ** ﴾ [القيـامة: ١٦]، وقال :﴿ **وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّـاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً** ﴾ [الإسراء: ١٠٦].

والتنزيل والترتيل والعجلة وتحريك اللسان إنما يتعلق بالنظم دون ما في النفس.

الرابع: أن الله تعالى أشار إليه إشارة الحاضر بقوله: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ [الإسراء: ٩]، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ [الإسراء: ٨٩]، وقوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ [يوسف: ٣]، والحاضر عندنا هو هذا النظم العربي.

الخامس: أن الكفار زعموا أنه شعر، فقال الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٦٩].

وزعموا أنه مُفترى، فقال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [يونس: ٣٧].

وزعموا أنه أساطير الأولين، فقال تعالى: ﴿قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [الفرقان: ٦].

وزعموا أنه إنما يعلمه بشر، فقال الله تعالى: ﴿لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢].

ونهى بعضهم بعضًا عن سماعه، فقال: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ [فصلت: ٢٦]، ﴿وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١].

وهذا كله لا تعلق له بما في نفس الباري، ولا يتعلق إلا بهذا

النظم، فإن الشعر إنما هو كلام موزون، وكان الكفار من أعلم الناس به ، فما يتخيل عاقل أنهم زعموا أن في نفس الباري شعرًا ولا أن معنى الكلام شعر .

السادس: أن بعض الكفار زعم أنه يقدر على أن يقول مثله، قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ** ﴾ [الأنفال: ٣١].

وطلب بعضهم تبديله، فقال الله تعالى: ﴿ **وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ** ﴾ [يونس: ١٥]، ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً** ﴾ [الفرقان: ٣٢]، ومن المعلوم اليقيني أنهم لم يريدوا بهذا سوى هذا النظم .

السابع: أن الله تعالى أمر بالاستماع له وقراءته ، وأخبر عن سماعه وتلاوته، وذكر له بعضًا وجزءًا، وأخبر أنه في اللوح المحفوظ والكتاب المكنون والرَّق المنشور ، فقال سبحانه : ﴿ **وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا** ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، وقال: ﴿ **فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ** ﴾ [المزمل: ٢٠]، وقال: ﴿ **يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ** ﴾ [آل عمران: ١١٣]، وقال: ﴿ **وَمِنَ الأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ** ﴾ [الرعد: ٣٦]، وقال: ﴿ **بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ** ﴾ [البروج: ٢١، ٢٢]، ﴿ **إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ** ﴾ [الواقعة: ٧٧، ٧٨]، وقال: ﴿ **وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ** ﴾ [الطور: ٢، ٣]، ومنع غير المتطهرين من مسه بقوله: ﴿ **لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ** ﴾ [الواقعة: ٧٩]،

وهذا لا يتعلق إلا بهذا النظم.

الثامن : أن الله تعالى أخبر أنه سور وآيات وكلمات وحروف .

أما السور: فقوله تعالى: ﴿ **فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ** ﴾ [يونس: ٣٨]، ﴿ **فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ** ﴾ [هود : ١٣] ، وقوله : ﴿ **سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا** ﴾ [النور: ١]، وقوله: ﴿ **فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ** ﴾ [محمد: ٢٠].

وأما الآيات، فقوله: ﴿ **تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ** ﴾ [النمل: ١]، وقوله : ﴿ **مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ** ﴾ [آل عمران: ٧]، وقوله: ﴿ **وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلاءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الْكَافِرُونَ** ﴾ [العنكبوت: ٤٧]، وقوله: ﴿ **بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ . . .** ﴾ الآية [العنكبوت: ٤٩]، وقوله: ﴿ **وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا** ﴾ [يونس: ١٥].

وأما الكلمات : فقوله: ﴿ **الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ** ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقوله: ﴿ **قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي** ﴾ [الكهف: ١٠٩].

وأما الحروف: فقوله سبحانه : ﴿ **الـم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ** ﴾ [البقرة: ١ ، ٢]، ﴿ **الـمص (١) كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ** ﴾ [الأعراف: ١ ، ٢]، ﴿ **الـر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ** ﴾ [يونس: ١]، ﴿ **الـر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ** ﴾ [هود: ١]، ﴿ **الـر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (١) إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ [يوسف: ١ ، ٢]. فأخبر أن

هذه الحروف هي آيات الكتاب .

وإذا كانت السور والآيات والحروف والكلمات هي القرآن ، فهذا محل النزاع[1] .

وأما السنة: فما روى عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ أنه قال : «**إن هذا القرآن مأدبة الله ، فتعلموا من مأدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن هو حبل الله تعالى ، هو النور المبين ، والشفاء النافع ، عصمةٌ لمن تمسّك به ، ونجاةٌ لمن تبعه ، لا يعوجّ فيقوَّم ، ولا يزيغُ فيُستعتَب ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يَخْلق عن كثرة الرد فاتلوه ، فإنّ الله تعالى يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات ، أما إني لا أقول : ﴿ الٓمٓ ﴾ ، ولكن في الألف عشر ، وفي اللام عشر ، وفي الميم عشر**»[2] .

وفي رواية عن ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال : « **من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات ، أما إني لا أقول : ﴿ آلم ﴾ حرف ، ولكن الألف حرف وفي اللام حرف والميم حرف** » .

---

(١) انظر للأوجه السابقة كتابه : « المناظرة » ص ٢٦ ـ ٢٧ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٤٨٢ ـ ٤٨٤) ، وسعيد بن منصور في سننه (١/ ٤٣) ح٧ ، وأبو عبيد في فضائل القرآن ح٧ ـ١ ص٢١ ، والآجري في آداب حملة القرآن ص٢٥ ، وابن الضريس ح٥٨ ص٩١ ، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٥٥) ، وابن منده في كتابه ح٧ ، ٨ ، وابن الجوزي في العلل (١/ ١٠١ ـ ١٠١) من طريق إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص عن عبد الله مرفوعًا ، وفي سنده إبراهيم الهجري : ضعيف .

انظر تعليق عبد الله الجديع على الحديث في كتاب ابن قدامة « المناظرة » ص٢٨ . ورجّح أنه موقوف على ابن مسعود ، ود. سعد الحميد في تحقيقه سنن سعيد بن منصور .

وفي رواية: « **من قرأ حرفًا من كتاب الله كتب الله له عشر حسنات، أما إني لا أقول: ﴿ آلم ﴾ حرف، ولكن ألف ولام وميم ثلاثون حسنة**»[1].

وروى نحوه فضالة بن عبيد [2] وأنس بن مالك [3]، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: « **من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات، ومن قرأه ولحن فيه فله بكل حرف حسنة** »[4]، وقال النبي ﷺ: « **نزل القرآن على سبعة أحرف** »[5].

وقال في صفة قوم: « **أنهم يقرؤون القرآن يقيمون حروفه إقامة السَّهْم**»، وفي رواية: « **يقيمونه إقامة القِدح** »[6].

وسمى النبي ﷺ السور والآيات من القرآن، فقال للذي أراد أن يزوجه: « **ما معك من القرآن** » فقال: معي سورة كذا وسورة كذا،

---

(١) انظر طرقه في الذيل على كتاب ابن منده « الرد على من يقول: [آلم] حرف » ص ٨٥.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) أخرجه ابن منده في كتابه ح ٢٧، وفي سنده رجل مبهم.

(٤) قال في كتابه « المناظرة » ص٣٧، و«لمعة الاعتقاد» ص١٨: حديث صحيح.

(٥) حديث صحيح متواتر، انظر البخاري (٩/ ٢٣)، ومسلم (١/ ٥٦١)، وأحمد (٥/ ١٢٧ ـ ١٢٨)، وأبو داود (٢/ ١٦٠)، والنسائي (٢/ ١٥١).
وانظر للتوسع: سنن سعيد بن منصور (١/ ١٥٩) مع الهامش، وفضائل القرآن لابن كثير ص١٦.

(٦) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٣٣٨)، وأبو داود في سننه كتاب الصلاة (١/ ٥٢٠) ح٨٣٠، وأبو عبيد في فضائل القرآن (٢٩ ـ٣) ص١٠٦، والفريابي في فضائل

فقال : « **زوجتكها على ما معك من القرآن** »[1] .

وقال : « **لكل شيء قلب ، وقلب القرآن ﴿ يس ﴾** »[2] .

وقال : « **سورة من القرآن تجادل عن صاحبها : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾** [الملك : ١] »[3] .

وقال لأبيّ : « **أيُّ آية في القرآن أعظم ؟** » ، قال : آية الكرسي ، قال : « **ليهنك العلم أبا المنذر** »[4] .

وقال في سورة الفاتحة : « **هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي**

= القرآن ح١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ص٢٤٤ ، وانظر للزيادة سنن سعيد بن منصور (١/ ١٥٠ ، ٢٤٩): عن أنس ، وسهل بن سعد ، وجابر ، وأسانيده بالمتابعات لا بأس بها ، دون ذكر الحروف .

(١) أخرجه البخاري كتاب النكاح (٩/ ٢٠٥) ح٥١٤٩ ، ومسلم (٢/ ١٠٤١)، وغيرهم.

(٢) روي عن عدة من الصحابة ـ وكلها طرق ضعيفة :
ـ أبي بن كعب : عند القضاعي في مسند الشهاب (٢/ ١٣١) ح١٠٣٦ ، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف للزيلعي.
ـ وعن أنس : عند الترمذي في كتاب فضائل القرآن (٥/ ١٦٢) ح ٢٨٨٧ ، والدارمي في سننه (٢/ ٣٢٨) ح ٣٤١٩ ، والقضاعي (٢/ ١٣٠) ح١٠٣٥ ، ضعفه الترمذي ، والذهبي في الميزان ٤/ ٢٨٨ .
ـ وعن أبي هريرة عند البزار ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ـ(٣/ ١٧٠).
ـ عن أبي بكر الصديق، ضعفه الترمذي في سننه ، وهو عند الخطيب وابن الجوزي.

(٣) لم أجده بهذا اللفظ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين (١/ ٥٥٦) ح٢٥٨ ، وأحمد في=

أعطيته»[1].

وأخبر أن للقرآن أحزابًا، فقال: « **إنه طرأ عليَّ حزبي من القرآن فكرهت أن أخرج حتى أُتمه** »[2].

وقال [أوس][3] الثقفي: سألت أصحاب رسول الله ﷺ: كيف يحزبون القرآن؟ قالوا: ثلث وخمس وسبع وتسع وإحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل.

يعني أنهم يجعلون سورة البقرة وآل عمران والنساء حزبًا، ومن المائدة إلى آخر سورة التوبة حزبًا، ومن يونس إلى آخر النحل حزبًا، ومن بني إسرائيل إلى آخر تبارك الفرقان حزبًا، وقال: « **من استمع آية من كتاب الله كان له من الأجر كذا وكذا** »، وقال: « **من قرأ من القرآن**

= مسنده (٥/ ١٤١ ـ ١٤٢)، وأبو داود في كتاب الصلاة (٢/ ١٥١) ح ١٤٦٠ وغيرهم.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع (٨/ ١٥٦، ٣٠٧)، وأحمد (٣/ ٤٥٠)، (٤/ ٢١١)، والنسائي (٢/ ١٣٩)، وغيرهم كثير. انظر: موسوعة فضائل سور القرآن ص٣٥.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة (٢/ ١١٤) ح ١٣٩٣، وأحمد في مسنده (٤/ ٩، ٣٤٣)، وابن ماجه في سننه كتاب إقامة الصلاة (١/ ٤٢٧) ح ١٣٤٥، والطيالسي في مسنده ح١١٠٨ ص١٥١، والبخاري في التاريخ (٢/ ١٦)، والطبراني في المعجم (١/ ٢٢٠).
قال ابن معين: وحديثه عن النبي ﷺ حديث ليس بالقائم في تحزيب القرآن. أسد الغابة (١/ ١٦٨).

(٣) أُويس هكذا في الأصل، والصواب: أوس، وقد اختلف في اسمه، فقيل: أوس بن حذيفة، أو أوس بن أوس. انظر تاريخ البخاري (٢/ ١٦)، والتهذيب (١/ ٣٨١)، والإصابة (١/ ٩٢) كلاهما لابن حجر.

في ليلة مائة آية لم يكتب من الغافلين ، ومن قرأ مائتي آية . . .الخبر بطوله»[1] .

وقال : « **بئس ما لأحدكم أن يقول : نسيت آية كذا ، بل هو نُسي ، فاستذكروا القرآن ، فلهو أشدُّ تفصيًا من صدور الرجال من النعم من عقلها** »[2] .

وقال : « **أيُغلب أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة ؟**» قالوا : ومن يطيق ذلك يا رسول الله ، قال : « **فإن قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن** »[3] .

قال : «**ومن قرأ ثلث القرآن ، ومن قرأ نصف القرآن ، ومن قرأ القرآن كله فقد أدرجت النبوة بين جنبيه ، إلا إنه لا يُوحى إليه** »[4] .

---

(١) روي بألفاظ عديدة . انظر : كتاب ابن شاهين فضائل الأعمال ح١٩٨ ص٢١٦ ، والحاكم في المستدرك (١/ ٣٠٨ ، ٥٥٥)، والبيهقي في الشعب (٢/ ٤٠١) .
انظر : لطرق الحديث هامش محقق سنن سعيد بن منصور ، د. سعد الحميِّد (١/ ١١٧، ١٢٩) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن (٩/ ٨٥) ، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين (١/ ٥٤٤) ، وأحمد (١/ ٤٢٣ ، ٤٢٩) وغيرهم .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن (٩/ ٥٩) ح٥٠١٥ عن أبي سعيد ومسلم في كتاب صلاة المسافرين (١/ ٥٥٦) ح ٢٥٩ عن أبي الدرداء، وفي غيرهما من المصادر .

(٤) روي عن عدة من الصحابة ، وجميع طرقه ضعيفة جدًا . انظر فضائل القرآن للرازي مع تعليق المحقق ص٩٠ ـ٩١ .

وقال : « **إن قريشًا منعوني أن أُبلغ كلام ربي** »[1] .

وغير هذا من الأحاديث ما يدل يقينًا أن النبي ﷺ إنما أراد بالقرآن هذا الكتاب الذي هو سور وآيات وحروف وكلمات .

ومما يدل على ذلك أن النبي ﷺ لو كان يعتقد أن القرآن معنى في نفس الباري ، وأن هذا الكتاب ليس بقرآن لوجب عليه أن يُبين ذلك لأمته ، وحرم عليه كتمانه، لأن الله تعالى قال : ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** ﴾ [المائدة: ٦٧]، وقال : ﴿ **فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ** ﴾ [الحجر: ٩٤] .

فكيف يحلُّ له أن يكتم بيان القرآن الذي هو معجزتهُ وشرفهُ وشرف أمته ، به تثبت الأحكام ، ويُعرف الحلال والحرام ، حتى تعتقد أمته أن القرآن غيَّره فيضلوا بذلك الاعتقاد ويصيروا حَشَوية مجسمة كما تعتقده خصومنا فينا مع أمر الله تعالى بالتبليغ ، وتوعده على تركه، ومع شفقته على أمته وحرصه عليهم.

فعلى هذا لا يكون النبي عليه السلام مبلغًا لرسالة ربه ولا ناصحًا لأمته ، والنبي ﷺ يقول في خطبته في حجة الوداع :« **ألا هل**

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة (٥/ ١٠٣) ح٤٧٣٤ وعنه: ابن بطة في الإبانة ص١٣٤ ب ، وأحمد في مسنده (٣/ ٣٩٠) ، وعنه: الخلال في السنة ص١٧٩ ب، والدارمي في الرد على الجهمية (٢٨٤) ص١٣٥، وبقية أصحاب السنن وغيرهم كثير جدًا ، وإسناده صحيح .

بلغت؟» قالوا : نعم ، فرفع إصبعه إلى السماء ، وقال : « **اللهم اشهد**»[1] .

فعلى قول هذه الطائفة يكون النبي ﷺ كاذبًا في دعوى التبليغ ، ومن شهد له بالتبليغ كاذبًا ، وهذا لا يقوله مسلم ولا يعتقدهُ .

ثم إن ساغَ له كتمان ذلك ، فكيف ساغ له أن يتلو عليهم الآيات الدالة على أن هذا هو القرآن، ويقول لهم من أخباره ما يدل عليه ، وهو ضلال في زعمهم ، فيكون النبي ﷺ هو الداعي إلى الضلال المغوي لهم عن الصراط المستقيم الهادي لهم إلى طريق الجحيم بما تلاه عليهم من الآيات، وأخبرهم به من البينات ؟! .

ولا يُسمع ممن يدعي الإسلام أقبحُ من هذا ، وهذا مقتضى قول من أنكر أن يكون هذا قرآنًا ،وزعم أن القرآن معنًى في نفس الباري، وهذا الذي معنا عبارات وحكايات مخلوقة ، ونحن عملنا حروفه ونظمنا ألفاظه، فثبت قطعًا ويقينًا غير مشكوك فيه أن النبي ﷺ ما كان يعتقد قرآنًا سوى[2] هذا القرآن الذي هو سور وآيات وحروف وكلمات .

وأما الإجماع: فإن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين أجمعوا على أن القرآن هو هذا ؛ فقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما : إعراب

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج (٢/ ٨٨٦ ـ ٨٩٢) ح١٢١٨ من حديث جابر.

(٢) في (ق): غير.

القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه [1] .

وقال زيد بن ثابت لما قتل أهل اليمامة: أرسل إلي أبو بكر ، فأتيته ، فإذا عنده عمر ، فقال لي : اجمع القرآن، فقلت : كيف تصنعان شيئًا لم يصنعه رسول الله ﷺ ؟ فقالا لي : هو والله خير، فلو كلفوني نقل جبل كان أسهل علي مما أمروني به ، قال : فتتبعته أجمعه من اللِّخاف والعسب وصدور الرجال . . . وذكر الحديث[2] .

وقال علي رضي الله عنه : من كفر بحرف من القرآن فقد كفر به كله[3] . وسُئل عن الجنب يقرأ القرآن، قال : لا ولا حرفًا . ذكره الدارقطني في سننه[4] .

وقال : تعلموا سورة البقرة ، فإن بكل حرف منها حسنة ، والحسنة عشر أمثالها ، ولا أقول : ﴿الٓمٓ﴾ حسنة ، ولكن الألف حسنة واللام حسنة [5] .

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ح(٣ـ ٤ ـ٥٣) ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩ .

(٢) أخرجه البخاري كتاب فضائل القرآن ، باب جمع القرآن (٩/ ١٠ ـ ١١) ح٤٩٨٦، ومواضع أخرى . انظر: التحفة (٣/ ٢٢١) ، والترمذي في كتاب تفسير القرآن (٥/ ٢٨٣) ح ٣١٠٣ ، والنسائي في فضائل القرآن ح٢٠ ص٦٣ .

(٣) لم أقف عليه . وروي عن عبد الله انظر: المصنف (١٠/ ٥١٣ ـ ٥١٤) ، وابن جرير١/ ١٨.

(٤) أخرجه الدارقطني في سننه باب في النهي للجنب والحائض عن قراءة القرآن (١/ ١١٨) ح٦ ، وأخرجه أحمد في مسنده مرفوعًا (١/ ١١٠).

(٥) أخرجه الدارمي في سننه باب فضل من قرأ القرآن ٢/ ٣٠٨ ح٣٣١١، وابن أبي شيبة في المصنف ١٠/ ٤٦١ ولفظه : «تعلموا القرآن»، وتقدم تخريج قول ابن مسعود الموقوف.

وقال عبد الله بن مسعود : «أنتم اليوم في زمن كثيرٌ فقهاؤه ، قليل قراؤه، يحفظون حدود القرآن ويضيعون حروفه ، وسيأتي زمن قليل فقهاؤه، كثير قراؤه ، يحفظون حروف القرآن ، ويضيعون حدوده»، رواه الإمام مالك بن أنس في الموطأ[1] .

وقال ابن مسعود : « إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم واتلوه فإن الله يأجركم بكل حرف منه عشر حسنات، لم أقل لكم: ﴿الٓمٓ﴾ حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»[2].

وروي عن أم سلمة أنها نعتت قراءة رسول الله ﷺ قراءة مفسرة حرفًا حرفًا[3] .

وقال عبد الله بن عمر : « إذا خرج أحدكم إلى أهله ثم رجع إلى بيته فليأت المصحف فيفتحه فيقرأ سورة ، فإن الله يكتب له بكل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول : ﴿الٓمٓ﴾ حرف، ولكن الألف عشر واللام عشر والميم عشر »[4] .

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ كتاب قصر الصلاة في السفر ، باب جامع الصلاة (١/ ١٧٣) ح٨٨ .

(٢) أخرجه الدارمي في سننه، باب فضل من قرأ القرآن ٢/ ٣٠٨ ح ٣٣١١ ، وتقدم ص٢٣.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن (٥/ ١٨٢) ح٢٩٢٣ ، وأبو عبيد في فضائل القرآن ح (٢ ـ ١٧) ص٧٤ ، والنسائي في فضائل القرآن ح٨٢ ص٩٧ ، وغيرهم، وسنده صحيح .

(٤) أخرجه ابن منده في كتابه ح٢٢ ص٦٣ ، وفي سنده ضعيفٌ جدًا ، وروي عن ابن عباس ، أخرجه ابن المبارك في الزهد ح٨٠٧ بسند جيد .

وروي عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال : « **من قرأ حرفًا من القرآن كتب الله له عشر حسنات الباء والتاء والواو** »[1] .

وقال فضالة بن عبيد: خذ هذا المصحف وامسك علي ، ولا تردنَّ علي ألفًا ولا واوًا ، فإنه سيكون قوم يقرؤون القرآن لا يُسقطون منه ألفًا ولا واوًا. ثم رفع فضالة يده فقال : اللهم لا تجعلني فيهم. وفي حديث آخر قال : لا تأخذنَّ علي حرفًا إلا آية كاملة[2] .

وقال ابن مسعود: الـ حم ديباج القرآن[3]. وقال ابن عباس : إن لكل شيء لبابًا ، ولباب القرآن الـ حم[4] .

وروى المسيَّب بن واضح قال : قلت ليوسف بن أسباط: حدثني أبو عمر الصنعاني حفص بن ميسرة قال : القرآن ألفا ألف حرف وأربعة وعشرون حرفًا ، فمن قرأ القرآن أُعطي بكل حرف زوجة من الحور العين. فقال لي يوسف : وما يعجبك من ذلك ؟! حدثني محمد بن أبان العجلي ، عن عبد الأعلى، عن إبراهيم التيمي، عن عبد الله بن مسعود، قال : من قرأ القرآن أعطي بكل حرف زوجتين من الحور العين .

---

(١) أخرجه ابن منده في كتابه ح٢٧ ص٧٠ ، وفي سنده مبهم .

(٢) ذكره في كتابه « المناظرة » ص٣٩.

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٣/ ٤١) ص١٣٧ .

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (١/ ٤١) ص١٣٧ .

ورواه الفروي عن إبراهيم التيمي وزاد فيه، وقال عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال : « **من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول : ﴿ الٓمٓ ﴾ حرف ، ولكن الألف حرف واللام حرف والميم حرف** »[1] .

وقال يوسف بن أسباط : من قرأ القرآن زوّجه الله بكل حرف منه زوجتين من الحور العين ، وليس الحرف : بسم ولا آلم ، ولكن باء وسين وميم وألف ولام وميم.

وقال الحسن البصري : قرأ القرآن ثلاثة ، فقوم حفظوا حروفه وضيعوا حدوده . . .[2] .

وأجمع المسلمون على عدّ سور القرآن وآيه وكلماته وحروفه ، وأجمعوا على أنهم إذا تلوا آية قالوا : قال الله كذا ، وأجمعوا على أن القرآن المفروض قراءته في الصلاة والخطبة هو هذا ، وأجمعوا على أن القرآن الذي هو معجزة النبي ﷺ ووقع به التحدي هو هذا النظم دون غيره ، وأجمعوا على أن في القرآن ناسخًا ومنسوخًا ، ولا يتعلق إلا بهذا النظم ، وأجمعوا على أن الوقوف الموقوفة على قراء القرآن تصرف إلى من قرأ هذا.

---

(١) أخرجه ابن منده في كتابه ح١٩ ص٦١ ، وذكر الأسانيد التي ذكرها المؤلف ، وأما الحديث المرفوع، فتقدم الكلام عليه .

(٢) أخرجه بنحوه ابن المبارك في الزهد ح٧٩٣ ، وعنه : الفريابي في فضائل القرآن ح١٧٧ ص٢٤٧ .

وأجمعوا على أنَّ من جحد سورة من القرآن أو آية أو كلمة أو حرفًا مُتفقًا عليه أنه كافر، وأجمعوا على أن القرآن الذي نهى النبي ﷺ عن السفر به إلى أرض العدو، ومُنع المحدث مسه هو هذا الذي في مصاحفنا ، وأجمعوا على أن القرآن الذي مُنع الجنب والحائض من قراءته هو هذا .

ولما اختلف أهل السنة والمعتزلة في القرآن؛ هل هو مخلوق أو لا[1] ما اختلفوا إلا في هذا؛ فإن من ضرورة الاختلاف الاتفاق على محله وما اعتقدت المعتزلة الخلق إلا في هذا القرآن ، فخالفهم أهل الحق ، وقالوا: هو كلام الله القديم منزل غير مخلوق .

فاتفقت الطائفتان على أنه هو القرآن، فقد ثبت بالأدلة القاطعة اليقينية أن القرآن هو هذا النظم العربي المنزل على رسول الله ﷺ الذي هو مائة وأربع عشرة سورة ، أولها الفاتحة ، وآخرها المعوذتان، وأنه آيات وكلمات وحروف .

فمن قال [بخلافه] فقد قال بخلق القرآن ، ووافق المعتزلة وخالف أهل الحق ، ومن زعم أنه ليس بقرآن فقد كذَّب الله تعالى ورسوله وخرق الإجماع ، ومن زعم أنه عمل حروفه فهو تيس ليس معه كلام؛ فإن الكلام إنما هو مع الآدميين ، فلو كان قال: هو قولي، كان

---

(١) انظر المقالات (١/ ٢٦٧) ،وشرح الأصول الخمسة ص٥٢٨ ، والمحيط بالتكليف ص٣٣١، والرد على من أنكر الحرف للسجزي ص١٣٧ .

أقرب؛ فإن الحروف قول وكلام ، ولكنه أراد أن يجعلها عملاً حتى يدخل بزعمه في عموم الآية التي احتجَّ بها ، فجاء بطامةٍ لم يُسمع بمثلها.

ولو كان كل من تلى آيةً وروى خبرًا أو أنشد شعرًا هو العامل لحروفه لم يبق لله تعالى كتاب ، ولا لنبيه عليه السلام قول، ولا لشاعر شعر ، ولا كان ذلك إلا لتاليه وراويه ومُنشده ، وهذا أظهر فسادًا من أن نتكلَّم عليه ، على أننا قد دللنا على فساده بما فيه كفاية إن شاء الله تعالى.

ومن العجب أن هذا الكتاب سماه الله تعالى وسماه رسوله قرآنًا بقوله: ﴿ **وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ** ﴾ [الأنعام: ١٩]، ﴿ **وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا** ﴾ [الفرقان: ٣٠]، وسمته الجن قرآنًا، ﴿ **فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا** ﴾ [الجن: ١]، واتفق المسلمون من الصحابة ومن بعدهم على تسميته قرآنًا، وسماه الذين كفروا به قرآنًا، فقالوا: ﴿ **لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ** ﴾ [سبأ: ٣١] وسمته المعتزلة قرآنًا فخالفوا هؤلاء؛ ربَّ العالمين والخَلْقَ أجمعين، وقالوا: ما هذا قرآنًا ، ليردوا على المعتزلة قولهم : القرآن مخلوق ، ثم عادوا فوافقوهم في خلقه ، فليتهم صرحوا بأن القرآن مخلوق وكفوا مؤنة بدعتهم التي خالفوا بها ربَّهم ونبيهم ، وخرقوا إجماع المسلمين .

ونزيد ما ذكرناه وضوحاً وبياناً بأننا أجمعنا على أن القرآن كلام الله تعالى ، وقد أخبر الله تعالى بذلك بقوله سبحانه : ﴿ **فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ** ﴾ [التوبة: ٦]، وقوله سبحانه: ﴿ **وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ** ﴾ [البقرة: ٧٥]، وقال النبي ﷺ: « **فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي** »[١]، وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: ما هذا كلامي ولا كلام صاحبي، ولكنه كلام الله عز وجل[٢] .

وكلام الله تعالى الذي تكلّم به ، والكلام هو الحروف المنظومة والكلمات المفهومة والأصوات المعلومة، والدليل على ذلك من وجهين:

أحدهما: من الكتاب والسنة والإجماع:

أما الكتاب: فقول الله تعالى : ﴿ **آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (١٠) فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا** ﴾ [مريم: ١٠، ١١]، وقال لمريم : ﴿ **فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا** ﴾ إلى قوله: ﴿ **فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا** ﴾ [مريم: ٢٥ - ٢٩]، وقال: ﴿ **لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا**

(١) سبق تخريجه: ص٣٠.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/١٤٣) ح ١١٦، وابن خزيمة في التوحيد (١/٤٠٤) ح٢٣٧ ، والبيهقي في الأسماء (١/٥٨٥) ح ٥١٠ وغيرهم، وصحّح سنده البيهقي، قال ابن حجر: رجال السند ثقات ، الإصابة (٣/٥٤٨) .

مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ ﴾ [النبأ: ٣٨]، وقال: ﴿ هَذَا يَوْمُ لا يَنطِقُونَ ﴾ [المرسلات: ٣٥]، ومعناها واحد، وقال: ﴿ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم ﴾ [يس: ٦٥] يعني به النطق، بدليل قوله: ﴿ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [فصلت: ٢١]، وقال: ﴿ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً ﴾ [آل عمران: ٤٦] يعني به النطق.

وأما السنة: فقول النبي ﷺ: « **عُفي لأمتي عن الخطأ والنسيان وما حدثت به أنفسها ما لم تكلّم به أو تعمل به** »[١]، وقوله: « **إن صلاتنا هذه لا يصلحُ فيها شيء من كلام الناس** »[٢]، وقال: « **لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى بن مريم، وصاحب جريج، والصبي الآخر** »[٣]، وقال عليه السلام: « **كُل كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمراً بمعروف** ...» وذكر

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب الطلاق في الإغلاق (٩/ ٣٨٨) ح ٥٢٦٩، ومسلم في كتاب الإيمان (١/ ١١٦).

وفي لفظ: « **إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان** » عند ابن ماجه (١/ ٦٥٩)، وله طرق. انظر: تحفة الطالب لابن كثير ص٢٧١ والمعتبر للزركشي ص١٥٤.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة (١/ ٣٨١ ـ ٣٨٢)، من حديث معاوية بن الحكم، وهو المشهور بحديث الجارية، وهو في دواوين السنة والحديث.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء (٦/ ٤٧٦)، ومسلم في كتاب البر والصلة (٤/ ١٩٧٦).

سائر الخبر[1]، وقال : « **من كثر كلامه كثر سقطه**»[2] .

وأما الإجماع : فإن الناس في أشعارهم ومنثور كلامهم وعُرفهم وأحكامهم على أن الكلام النطق ، ولهذا قال قائلهم : « إن كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب »[3] ، وأشباه هذا كثيرة، وفي الشعر : فما يُكلّم إلا حين يبتسمُ[4] .

وقال هُبيرة :

وإن كلامَ المرءِ في غيرِ كُنهه   كنبلٍ تهوي ليسَ فيها نصالُها[5]

ومثل هذا كثير لا ينحصر .

وأجمعوا على أنه لو حلف لا يتكلم لم يحنث إلا أن ينطق،ولو قال: امرأته طالق إن بدأبها بالكلام،لم يتعلق ذلك إلا بالبداية بالنطق[6] .

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في الزهد ص٢٣، روي مرفوعًا عند الطبراني في الأوسط ـ كما في مجمع البحرين ـ (٨/ ٢٧٦) ح٥١٠٤ ، وهو ضعيف. انظر تخريج أحاديث الإحياء (٣/ ١١١)، والمقاصد الحسنة ح١١٧١ ص٦٦٧، ضعفه العراقي وغيره .

(٢) روي عن بعض السلف. انظر: الزهد لابن أبي عاصم ح٥٤ ، والحلية (٥/ ١٤٩)، والأمثال لأبي الشيخ (٢٥١).

(٣) ذكره في كتابه «البرهان» عن سليمان بن داود عليه السلام، ص٧٢.

(٤) القائل الفرزدق، وقيل غيره، انظر: ارتشاف الضرب لأبي حيان ٢/ ١٩٣، والحيوان ٣/ ١٣٣، مع الهامش، ومغني اللبيب ١/ ٣٢٠.

(٥) لم أجد له مصدرًا.

(٦) انظر المغني (٨/ ٧٨٨ ـ ٧٨٩) و (٨/ ٨١٨) .

وقال أهل العربية: الكلام من اسمٍ وفعلٍ وحرفٍ. وقالوا: الكلام ما أفاد، ولا يكون إلا من جملةٍ فعلية ومبتدأية، ولا ينتظم إلا من اسمين، أو اسم وفعل، أو اسم وحرف في النداء خاصة. ولأن التكليم فعل متعد، يقال: كلمتُ فلانًا كلامًا، وقد قيل: اشتقاقهُ من الكَلْم وهو الجُرح؛ لأنه يؤثّر في المكلَّم كتأثير الكلم، والمؤثر المتعدّي إنما هو النطق الذي يسمعه المكلَّم فيؤثر فيه تارة خوفًا، وتارة رجاءً، وتارة سرورًا، وتارة حزنًا، وتارة تكليفًا، وتارة إسقاطًا، وأشباه هذا.

أما ما في النفس فلا يتعدى إليه ولا يُؤثر شيئًا فيه، فلا يكون كلامًا ولا تكليمًا.

اعترضوا على هذا من وجوه:

أحدُها: أن الأخطل قال:

إن الكلامَ من الفؤاد وإنما جُعل اللسانُ على الكلام دليلا[1]

وهذا شاعرٌ نصراني عدوُ الله ورسوله ودينه، فيجب إطراح كلام الله ورسوله وسائر الخلق تصحيحًا لكلامه وحمل أقوالهم على المجاز صيانة لكلمته هذه عن المجاز!!

---

(١) انظر كلام المؤلف في كتابه «البرهان» ص٧٤. وكثيرًا ما يورده الأشاعرة في كتبهم. انظر: الإنصاف للباقلاني ص١٦٢، والاقتصاد في الاعتقاد ص٧٥، وغيرها، راجع للزيادة: ابن تيمية وموقفه من الأشاعرة (٣/ ١٢٦٤).

الثاني : قالوا: سلّمنا أن كلام الآدمي صوتٌ وحرفٌ ، ولكن كلام الله بخلافه؛ لأنه صفته فلا تشبه صفات الآدميين، ولا كلامُه كلامهم.

الثالث : أن مذهبكم في الصفات أن لا تفسر، فكيف فسرتم كلام الله تعالى بما ذكرتم.

الرابع : أن الحروف لا تخرج إلا من مخارج وأدوات ، والصوت لا يكون إلا من جسم ، والله تعالى يتعالى عن هذا .

الخامس : أن الحروف يدخلها التعاقب؛ فالباء تسبق السين، والسين تسبق الميم، وكل مسبوق مخلوق .

السادس : أن هذا يدخله التجزيء والتعداد، والقديم لا يتجزأ ولا يتعدد.

قلنا : الجواب عن الأول : من وجوه :

الأول : يحتاجون إلى إثبات هذا الشعر ببيان إسناده ، ونقل الثقات له ، ولا نقنع بشهرته ، فقد يشتهر الفاسد، وقد سمعت شيخنا أبا محمد بن الخشّاب إمام أهل العربية في زمانه[1] يقول: قد

---

(١) ابن الخشاب : عبد الله بن أحمد البغدادي ، قال الذهبي: الشيخ الإمام من يُضرب به المثل في العربية . . ، مات سنة ٥٦٧ .

انظر: ذيل تاريخ بغداد (١٥/ ٢٠٩) ، السير (٢٠/ ٥٢٣) .

فتشتُ دواوين الأخطل القديمة فلم أجد هذا البيت فيها[1] .

الثاني: لا نُسلّم أن لفظه هكذا ، إنما قال : إن البيانَ من الفؤاد، فحرفوه ، وقالوا: الكلام.

الثالث: أن هذا مجازٌ أراد به أن الكلام من عقلاء الناس في الغالب، إنما يكون بعد التروي فيه واستحضار معانيه في القلب ، كما قيل : لسان الحكيم من وراء قلبه؛ فإن كان له قال، وإن لم يكن له سكت ، وكلام الجاهل على طرف لسانه .

والدليل على أن هذا مجاز من وجوه كثيرة :

أحدها: ما ذكرناه ، وما تركنا أكثر مما ذكرنا مما يدل على أن الكلام هو النطق، وحمله على حقيقته بحمل كلمة الأخطل على مجازها أولى من العكس .

الثاني: الحقيقة يُستدل عليها بسبقها إلى الذهن وتبادر الأفهام إليها، وإنما يفهم من إطلاق الكلام ما ذكرناه .

الثالث: ترتيب الأحكام على ما ذكرنا دون ما ذكروه.

الرابع: قول أهل العربية الذين هم أهل اللسان، وهم أعرف بهذا الشأن .

---

(١) انظر كتابه « البرهان» ص٧٤، وراجع كلام السجزي في كتابه ص٨٢ ـ ٨٣.
وانظر للفائدة: الإيمان لشيخ الإسلام ص١٣٢، والفتاوى (٦/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧) ، وشرح الطحاوية (١/ ١٩٩)، والعلو برقم (٥٤٩)، وذيل الطبقات لابن رجب (٢/ ٥١). كما أنكره ابن فارس اللغوي، كما في الفتاوى (١٦/ ٤٠٤) .

الخامس: الاشتقاق الذي ذكرناه .

السادس: أنه لا تصح إضافة ما ذكروه إلى الله تعالى ، فإنه جعل الكلام في الفؤاد، والله تعالى لا يوصف بذلك، وجعل اللسان دليلاً عليه؛ ولأن الذي عنى الأخطل بالكلام هو التروي والفكر واستحضار المعاني وحديث النفس ووسوستها، فلا يجوز إضافة شيء من ذلك إلى الله تعالى بلا خلاف بين المسلمين .

ومن أعجب الأمور أن خصومنا ردوا على الله وعلى رسوله ، وخالفوا جميع الخلق من المسلمين وغيرهم فراراً من التشبيه على زعمهم ، ثم عادوا إلى تشبيه أقبح وأفحش من كل تشبيه، وهذا نوع من التغفيل، ومن أدلِّ الأشياء على فساد قولهم تركهم قول الله تعالى وقول رسوله ﷺ وما لا يحصى من الأدلة، وتمسكوا بكلمة قالها الأخطل جعلوها أساس مذهبهم وقاعدة عقدهم، فلو أنها انفردت عن مبطل وخلت عن معارض لما جاز أن يبنى عليها هذا الأصل العظيم، فكيف وقد عارضها مالا يمكن رده ؟!، فمثلهم كمثل رجل بنى قصراً على أعواد الكبريت في مجرى السيل .

وأما قولهم : إن كلام الله تعالى يجب أن لا يكون حروفًا لئلا يشبه كلام الآدميين .

قلنا : جوابه من وجوه :

أحدُها : أن الاتفاق في أصل الحقيقة ليس بتشبيه، كما أن اتفاق

البصـر في إدراك المبصـرات ، والسمع فـي أنه إدراك المسمـوعات ، والعلم في أنه إدراك المعلومات، ليس بتشبيه كذلك هذا[1] .

الثاني: أنه لو كان ذلك تشبيهًا كان تشبيههم أقبح وأفحش على ما ذكرنا .

الثالث: أنهم إن نفوا هـذه الصفة لكون هذا تشـبيـهًا ، ينبغي أن ينفوا سائر الصفات من الوجود والحياة والسمع والبصر وغيرها[2].

الرابع : أننا نحن لم نفـسر هذا، إنما فســره الكتاب والسنة كـما تقدم .

وأما قولهم إنكم فسرتم هذه الصفة :

قلنا: إنما لا يجـوز تفـسـيـر المتـشـابه الذي سـكت السلف عن تفسـيره، وليس كـذلك الكلام؛ فإنه من المـعلوم بين الخلق لا شبـهة فيه، وقد فسره الكتاب والسنة .

الثاني: إننا نحن فسرناه بحمله على حقيقته تفسيرًا جاء به الكتاب والسنة ، وهم فسروه بما لم يرد به كتاب ولا سنة ولا يوافق الحقيقة ، ولا يجوز نسبته إلى الله تعالى .

وأما قولهم: إن الحروف تحتاج إلى مخارج وأدوات [3].

قلنا: احتياجها إلى ذلك في حقنا لا يوجب ذلك في كلام الله ،

---

(١) في (ظ): هنا.

(٢) انظر: الرد للسجزي ص١٨٥ ، والمناظرة للمؤلف ص٤٤ .

(٣) انظر: الرد للسجزي ص١٤٥، ١٥٣ . والبرهان ص٦٠ **وتحريم النظر في كتب الكلام ص ٦٢**

تعالى الله عن ذلك ، فإن قالوا : بل يحتاج الله تعالى كحاجتنا قياسًا له علينا ، أخطأوا من وجوه :

أحدُها: أنه يلزمهم في سائر الصفات التي سلموها كالسمع والبصر والعلم والحياة، فلا يكون ذلك في حقنا إلا في جسم، ولا يكون البصر إلا من حدقة، ولا السمع إلا من انخراق، والله تعالى بخلاف ذلك .

الثاني: أن هذا تشبيهٌ لله تعالى بنا ، وقياسٌ له علينا، وهذا كفر .

الثالث: أن بعض المخلوقات لم تحتج إلى مخارج في كلامها ، كالأيدي والأرجل والجلود التي تتكلم يوم القيامة ، والحجر الذي سلّم على النبي ﷺ [1] ، والحصى الذي سبَّح في كفه[2] ، والذراع المسمومة التي كلّمته[3] ، وقال ابن مسعود : كنا نسمع تسبيح الطعام، وهو يؤكل[4] .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل (٤/ ١٧٨٢) ح٢٢٧٧، وأحمد في مسنده (٥/ ٨٩، ٩٥، ١٠٥) وغيرهم .

(٢) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ـ (٣/ ١٣٥) ح ٢٤١٣، وأبو نعيم في دلائل النبوة (٢/ ٥٥٥ ـ ٥٥٦) ح٣٣٨، ٣٣٩، والبيهقي في الدلائل (٦/ ٦٤)، واللالكائي(٤/ ٨٠٦)، والأصبهاني في دلائل النبوة (١/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥) ح٣٢، ٣٣، وسنده ضعيف لكن صحَّ من طريق آخر. انظر: هامش محقق كتاب الأصبهاني .

(٣) قصة الشاة التي سُمت للنبي ﷺ في خيبر . انظر: صحيح البخاري (٧/ ٤٩٧). و(١٠/ ٢٤٥) ، وسنن البيهقي (٨/ ٤٦).

(٤) أخرجه البخاري كتاب المناقب ٦/ ٥٨٧ ح ٣٥٧٩، وانظر الفتح ٦/ ٥٩٢ .

ولا خلاف في أن الله تعـالى قادر على إنطاق الحـجر الأصـم بلا أدوات، فكيف عجّزوا الله تعالى عن الكلام بلا أدوات؟!

وقولهم: إن التعاقب يدخل في الحروف .

قلنا: إنما كـان ذلك في حق من ينطق بالمخـارج والأدوات ، ولا يوصف الله تعالى بذلك .

وقولهم: إن القديم لا يتجزأ ولا يتعدد ؛ غير صحيح، فإن أسماء الله مـعدودة، قـال الله تعـالى : ﴿**وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ**﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال النبي ﷺ : « **إن لله تسعةً وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة**»[١] .

وهي قديمة ، وقد نصَّ الشافعي رحمه الله على أن أسماء الله غير مخلوقة[٢] ، وقال الإمام أحمد : من قـال : إن أسماء الله مخلوقة ، فقد كفر[٣] .

وكذلك كُتُب الله تعـالى ، فإن التوراة والإنجـيل والزبور والقرآن متعددة ،وهي كلام الله غـير مخلوقة، وإنما هذا شيء أخذوه من علم

---

(١) أخرجه البخـاري في كتاب الدعوات (١١/ ٢١٤) ح ٦٤١٠، وفي كتـاب التوحيد (١٣/ ٣٧٧)، وفي غيره، ومسلم في صحيـحه كتاب الذكر (٤/ ٢٠٦٢) ح٥ ، وقد ألف في طرقه مؤلفات وأجزاء .

(٢) أخـرجـه ابن أبي حـاتم في آداب الشـافـعي ١٩٣ ، وعنه : ابـن بطة في الإبانة (١/ ٢٧٤) ح ٤٢ ، والبيهقي في السنن (١٠/ ٢٨) وغيرهم .

(٣) انظر: مسائل أبي داود ص٢٦٢ ، والخلال في السنة جـ٦ / ل١٦٠ .

الكلام، وهو مطرح عند جميع الأئمة الأعلام .

قال أبو يوسف: من طلب العلم بالكلام تزندق[1] .

وقال الشافعي رحمه الله : ما ارتدى أحدٌ بالكلام فأفلح[2] .

وقال أحمد : ما أحبَّ الكلام أحدٌ فكان عاقبته إلى خير[3] .

وقال محمد بن أحمد بن إسحاق بن خُويز منداد المالكي: كُتب البدع عند مالك وسائر أصحابنا هي كتب الكلام والتنجيم ، وشبه ذلك لا تصحُّ إجارتها ولا تُقبل شهادة أهله[4] .

الوجه الثاني : أن الله تعالى كلّم موسى عليه السلام ويكلم المؤمنين يوم القيامة ، قال الله تعالى : ﴿ **وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا** ﴾ [النساء: ١٦٤]، وقال: ﴿ **وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ** ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، و ﴿ **قَالَ يَا**

---

(١) أخرجه اللالكائي في أصول الاعتقاد (١/١٤٧) ح ٣٠٥، وابن عدي في الكامل(٧/٢٦٠٣) ، والسمعاني في أدب الإملاء (١/٣٠٥) ح ١٦٠، وغيرهم .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ص١٨٦ ، وعنه: ابن عساكر في تبيين كذب المفتري ص٣٣٥ ، وابن بطة في الإبانة (٢/٥٣٦) ح ٦٦٦ ، وغيرهم .

(٣) انظر: الإبانة (٢/٥٣٨ ـ ٥٣٩) ، والسير (١١/٢١٦ ، ٢٩١) وتاريخ الإسلام ، وفيات ٢٤١ ص٩٠ ـ ٩١ .

(٤) انظر: البرهان ص٥٦ ، وابن خويز منداد : هو محمد بن أحمد بن عبد الله ، أبو عبد الله ، تفقه على الأبهري ، وله كتاب كبير في الخلاف ، قال ابن فرحون: «وكان يُجانب الكلام ، وينافر أهله ؛ حتى يؤدي ذلك إلى منافرة المتكلمين من أهل السنة ، ويحكم على الكلِّ منهم بأنهم من أهل الأهواء الذين قال مالك في مناكحتهم وشهادتهم وإمامتهم وتنافرهم ما قال» .

انظر: الديباج (٢/٢٢٩)، شجرة النور (١/١٠٣).

مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي﴾ [الأعراف: ١٤٤]، وقال: ﴿**وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا**﴾ [مريم: ٥٢]، وقال: ﴿**إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى**﴾ [النازعات: ١٦].

وأجمعنا على أن موسى سمع كلام الله من الله لا من شجرة ولا من حجر ولا غيره، لأنه لو سمع من غير الله كان بنو إسرائيل أفضل في ذلك منه، لأنهم سمعوا من أفضل ممن سمع منه موسى، لكونهم سمعوا من موسى، فلم سُمي إذًا كليمُ الرحمن ؟!

فإذا ثبت هذا، لم يجز أن يكون الكلام الذي سمعه موسى إلا صوتًا وحرفًا، فإنه لو كان معنىً في النفس وفكرة وروية لم يكن ذلك تكليمًا لموسى ولا موسى يسمع، ولا يتعدّى الفكر، ولا يسمى مناداة.

فإن قالوا : نحن لا نسميه صوتًا مع كونه مسموعًا .

قلنا: الجواب من وجوه :

أحدُها : أن هذا مخالفةٌ في اللفظ مع الموافقة في المعنى ، فإننا لا نعني بالصوت إلا ما كان مسموعًا .

الثاني : أن لفظ الصوت قد جاءت به الأخبار والآثار ، فإن في قصة موسى عليه السلام : « **أنه لما رأى النار هالته وفزع منها ، فناداه ربه : يا موسى ، فأجاب سريعًا استئناسًا بالصوت ، فقال : لبيك لبيك ، أسمع صوتك ولا أرى مكانك ، فأين أنت ؟ ، قال : أنا فوقك وأمامك ووراءك وعن يمينك وعن شمالك - فعلم أن هذه الصفة لا تنبغي إلا لله**

تعالى ـ قال : فكذلك أنت يا إلهي، فكلامك أسمع أم كلام رسولك؟ قال : بل كلامي يا موسى[1]».

وقال بنو إسرائيل لموسى : بم شبّهت صوتك ربك؟ قال : إنه لا شبه له »[2] .

وروي أن موسى عليه السلام لما سمع كلام الآدميين مقتهم لما وقر في مسامعه من كلام الله تعالى[3] .

وروي عن النبي ﷺ أنه قال : « **إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء**»[4] وروي ذلك موقوفًا على ابن مسعود[5] .

---

(١) ذكره المؤلف في كتابه « المناظرة » ص٤٣، وأخرجه أحمد في كتابه « الزهد » ص ٦١ ـ٦٢ عن وهب وعزاه ابن القيم في مختصر الصواعق (٢/ ٢٨٥) إلى عبد بن حميد في تفسيره ويعقوب الفسوي . وانظر: تأويل مختلف الحديث ٢٧٥ ، والرد للسجزي ص١٦٣، وبنحوه في السنة لعبد الله (١/ ٢٨٤) ح ٥٤٥ .

(٢) روي بلفظ آخر عند عبد الله في السنة (١/ ٢٨٤) ح ٥٤٢ ، والآجري في الشريعة ص٣٢٧، ولفظه: « ... **بما شبهت صوت ربك عز وجل حين كلمك من هذا الخلق؟ قال : شبهت صوته بصوت الرعد حين لا يترجع** » ، وفي سنده أبو نجيح ضعيف ، ومتنه غريب.

(٣) ذكره المؤلف في كتابه « المناظرة » ص٤٣ ، وفي سنده جويبر: هالك.

(٤) أخرجه البخاري في خلق الأفعال ح٤٦٥ ص١٥١، والدارمي في الرد على الجهمية ح ٣٠٨ ص١٤٧، وأبو داود في سننه (٥/ ١٠٥) ح ٤٧٣٨، وغيرهم .

(٥) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٢٨١) ح ٥٣٧، ٥٣٨، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٣٥٠) ح ٢٠٧ ـ ٢١١ ، وغيرهم، ورجح الدارقطني في العلل وقفه (٥/ ٢٤٣) .

وروي عن عبد الله بن أحمد قال : سألت أبي فقلت: يا أبه إن الجهمية يزعمون أن الله لا يتكلم بصوت ، فقال : كذبُوا، إنما يدورون على التعطيل، ثم قال : حدثني عبد الرحمن بن محمد المحاربي، قال: حدثني الأعمش،عن أبي الضُحى،عن مسروق، عن عبد الله ابن مسعود ، قال : إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء[1] قال السجزي : وما في رواة هذا الخبر إلا إمام مقبول[2] .

وحديث عبد الله بن أُنيس : « **إن الله تعالى يجمع الخلائق في صعيد واحد ، ثم يناديهم بصوتٍ يسمعه من بَعُد كما يسمعه من قَرُب : أنا الملك أنا الديان**»[3] .

وإذا كان حقيقة التكليم والمناداة شيئًا واحدًا وتواردت الأخبار والآثار به ، فما إنكارهُ إلا عنادٌ واتباع للهوى المردي وصُدوفٌ عن الحق وترك للصراط المستقيم ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** ﴾ [النساء: ١١٥].

---

(١) السنة لعبد الله (١/ ٢٨١) وعنه : النجاد ص٣١ ـ ٣٢ .

(٢) الرد على من أنكر الحرف للسجزي ص١٦٦ ـ ١٦٧ .

(٣) أخرجه البخاري في خلق الأفعال ص١٤٩ ح ٤٦٣ ، وفي كتابه الأدب (٢/ ٤٣٣) ح ٩٧٠، وعلقه في صحيحه (١/ ١٧٣، ١٣/ ٤٥٣) ، وأحمد في مسنده (٣/ ٣٩٥)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٢٥) ح ٥١٤ ، والحاكم (٢/ ٤٣٧) ، و(٤/ ٧٤) وغيرهم ، وصححه ، كما قواه ابن القيم ، وابن حجر.
انظر: مختصر الصواعق (٢/ ٤١٩)، والفتح (١/ ١٧٤)، وله طرق ، وألف الحافظ ابن ناصر فيه جزءًا،وهو الحديث الذي رحل إليه جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

وأما استدلاله على خلق الحروف بقوله تعالى : ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢] **والحروف شيء .**

قلنا : هذه شبهة المعتزلة في أن القرآن مخلوق ، ونحن وأنتم قد اتفقنا على أن القرآن غيرُ مخلوق وهو حروف ، فيلزم[1] أن لا تكون مخلوقة، على أن هذه الآية لابد من تخصيصها بأن الله تعالى وصفاته ليس شيء منها مخلوقًا، وكلام الله صفة من صفاته ،وهو حروف وأصوات بما بيناه، وكذلك قوله : ﴿**خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا**﴾ [البقرة: ٢٩] يخرج منه القرآن وكل كلام لله تعالى من التوراة والإنجيل وغيرهما ، وهي حروف على ما قدمنا .

واستدلاله بـ «**إن الله خلق كل صانع وصنعته**»[2] يريد به أن الحروف صنعته، وهذا سفهٌ قد تقدم الجواب عنه .

وقول الله تعالى : ﴿**لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ**﴾ [البقرة: ٧٩] لا دلالة فيه ، فإن اليد مخلوقة ، والمكتوب بها من كلام الله غير مخلوق، فإن الله تعالى أخبر أن القرآن العظيم الكريم في كتاب مكنون، فقال : ﴿**بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ**﴾ [البروج: ٢١، ٢٢]، فالقرآن غير مخلوق.

وقال النبي ﷺ: « **لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن**

---

(١) في (ق): فلزم.

(٢) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد ح١١٧ ص٣٩ ـ ٤٠ ، وابن أبي عاصم في السنة (١/١٥٨) ، واللالكائي (٣/٥٣٨) ، والبيهقي في الأسماء (١/ ٧٤)ح ٣٧، وصححه الهيثمي في المجمع (٧/١٩٧) ، وابن حجر في الفتح (١٣/٤٩٨) .

تناله أيديهم»[1] يريد المصاحف التي فيها القرآن، وقال الله تعالى : ﴿**لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ**﴾ [الواقعة: ٧٩].

ولو كان ما فيه مخلوقًا لما مُنع المحدث مسه ، ولا حنث الحالف به ولا وجبت الكفارة على الحانث الحالف به ؛ فإنه لا تجبُ الكفارة بالحلف بمخلوق .

وما ذُكر من الأخبار الدالة على نسبة الصوت إلى القارئ، فليس هذا محل النزاع، إنما النزاع في أن الله تعالى تكلم بحرفٍ وصوت أم لا؟

ومذهب أهل السنة اتّباع ما ورد في الكتاب والسنة ، وقد بيّنا بالأدلة القاطعة أن هذا القرآن الذي عندنا هو كلام الله ، وأنه مسموعٌ مقروء متلوٌ محفوظ مكتوب ، وكيف ما قرئ وتلي وسمع وحفظ فهو القرآن القديم ، وقد ذكرنا الآيات والأخبار الدالة على أنه مسموع مكتوب متلو محفوظ.

وأما قوله عليه السلام : «**إن الله قال: وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء**»[2]، فمعناه ـ والله أعلم ـ أن الماء لا يغسله بالكلية؛ فإنه لو غُسل من مصحف لم يُغسل من بقية المصاحف ، ولو غسل من جميعها لم يغسل من صدور الرجال، ولا يزال باقيًا في الأرض في صدور الرجال ومصاحفهم حتى تقوم الساعة ، ويذهب الخلق

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد ٦/ ١٣٣، ومسلم في كتاب الإمارة ٣/ ١٤٩٠.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنة (٤/ ٢١٩٧) ح٦٣ ، وأحمد في مسنده (٤/ ١٦٢) ضمن حديث طويل عن عياض بن حمار رضي الله عنه .

والملائكة ولا يبقى إلا الله الواحد القهار[1] .

ويُحتمل أن هذا معنى قول السلف رحمة الله عليهم في القرآن : «منه بدأ وإليه يعود»[2] ؛ أي أنه بدأ من الله تعالى بإنزاله على نبيه عليه السلام ، ثم يعود إليه بذهابه من الأرض لذهاب حملته وحفاظه ، وقد رُوِّينا في حديث : « **أنه يرفع من صدور الرجال ومن المصاحف قبل قيام الساعة** »[3] والله أعلم .

وقد ثبت بما ذكرناه من الأدلة القاطعة اليقينية من الكتاب والسنة والإجماع أن القرآن هو هذا الكتاب العربي، الذي هو سورٌ وآيات وحروف وكلمات ، الذي نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين، بلسان عربي مبين ، وأنه قرآن كريم في كتاب مكنون ، وقرآن مجيد في لوح محفوظ .

فمهما جاء من الأخبار يجب تفسيره بما يوافق ذلك ، ولا يجوز حمله على خلافه ؛ لأن ما خالف الأدلة القاطعة كان باطلاً في نفسه، وكلام النبي ﷺ لا يجوز بطلان شيء منه ؛ لأنه معصوم من قول الباطل فتعين[4] ما ذكرناه فيه .

---

(١) انظر : شرح مسلم (١٧/ ١٩٨).

(٢) قالها جمع من الأئمة: منهم عمرو بن دينار المكي ، وقد أدرك جمعًا من الصحابة منهم : عبد الله بن عمر، وابن عباس ، وابن الزبير وغيرهم .
انظر: الإبانة لابن بطة (٢/ ٥)، واللالكائي (٢/ ٢٣٤)، والحجة للأصبهاني (١/ ٣٣٦)، كتاب الضياء «اختصاص القرآن » ص ٢٠ ، الدرء (٢/ ١١٣) ، الفتاوى (٣/ ١٧٤) ـ مناظرة الواسطية ـ و(١٢/ ٤٠ ، ٢٧٤، ٢٩٧ ، ٥١٧، ٥٦١)، والعلو (٢/ ٧٧٣) بتحقيقي.

(٣) أخرجه ابن ماجه كتاب الفتن ٢/ ١٣٤٤ بنحوه والحاكم ٤/ ٤٧٣ وصححه البوصيري في الزوائد والحاكم، وقواه ابن حجر في الفتح ١٣/ ١٦ وانظر هامش كتاب الضياء ص ٣٤.

(٤) في (ق): فتيقن.

ومن حمل شيئًا من أحاديث النبي ﷺ على مَحْمل يُخالف ذلك كان بمنزلة الزنادقة الذين يستدلون على فساد دين الإسلام بعمومات أو احتمالات في آيات وأحاديث ، ومثل هذا لا يلتفت إليه ولا يعول عليه .

وقد بلغني عن بعض متخذلقيهم أنه قال : ﴿الٓمٓ﴾ ليست حروفًا ، إنما هي أسماء الحروف ، فألفٌ اسم للألف، ولامٌ اسم لها، وكذلك ميمٌ ، فخالف بهذا القول رسول الله ﷺ ، فإنه سماها حروفًا ، وكذلك أصحابه وسائر الناس، فإنهم يسمونها حروفًا ويقولون: الحروف المقطعة في أوائل السور .

وقد روي عن الشعبي أنه قال : إن لله في كل كتاب سرًا ، وسره في القرآن الحروف المقطعة في أوائل السور . وروي نحو هذا عن أبي بكر الصديق[1] رضي الله عنه .

وروي عن سعيد بن جبير أنه قال : هي أسماء الله تعالى ، لو أحسن العباد توصيلها [2] ، ألا ترى أن الرّحم ن هي الرّحمن .

ثم إن هذا القول لا ينفي كونها حروفًا ، وإنما أسماء الحروف حروف ؛ فاسم الألف ثلاثة أحرف: ألف ولام وفاء ، واسم اللام

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره (١/ ١٥٤) ، وابن كثير (١/ ٣٦)، وانظر الدر المنثور (١/ ٢٢)، وقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه لم أقف عليه .

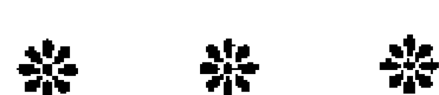
(٢) لم أقف على قول سعيد بن جبير ، وروي عن ابن عباس عند ابن أبي حاتم (١/ ٢٧)، والبيهقي في الأسماء (١/ ٢٣٠)، وانظر الدر المنثور (١/ ٢٢).

ثلاثة ، واسم الميم ثلاثة ؛ فيكون ذلك تسعة أحرف ، فكأنه قال: إنها ليست ثلاثة أحرف إنما هي تسعة أحرف، والخلاف في كونها حروفًا لا في عددها، وقد ثبت أنها حروف ، فلا يضر الخلاف في عددها . « ولا فائدة في النزاع بعد الاتفاق على المقصود»[1] .

جاء في آخر نسخة القدس: والحمد لله وحده وصلاته على سيدنا محمد وآله وصحبه ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وفي نسخة الظاهرية: والحمد لله رب العالمين ثبتنا الله على صراطه المستقيم واتباع نبيه سيد المرسلين وسلوك منهج السلف الصالحين رحمة الله عليهم أجمعين.

غفر الله لكاتبه ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ولمحمد وآله.



(١) من (ظ).

الفهرس